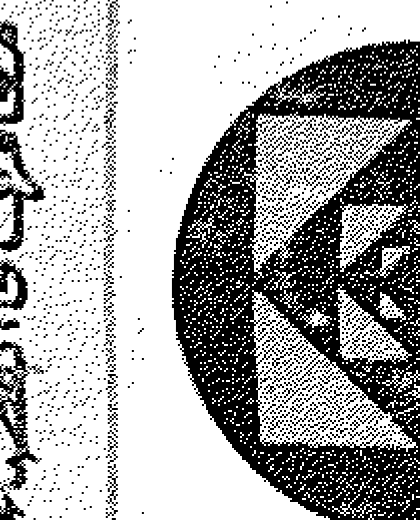


مغامرات في الفضاء

عمالقة أطلنطس





مغامرات في الفضاء

٢

عمالقة أطلنطس

بقلم : فتحي أمين

الطبعة الرابعة



دار المعارف

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج.م.ع.

أبطال هذه القصة

١ ـ **عادل** : طالب ذكى شجاع ، يمارس رياضة الجودو ويهوى المغامرات ورحلات الفضاء .

٢ ـ **الأستاذ شكرى** : عالم فى الآثار المصرية القديمة واللغة الهيروغليفية .

٣ ـ **سميرة** : صديقة عادل وشقيقة الأستاذ شكرى .

٤ ـ **نبيل** : صديق عادل وزميله فى الدراسة ، ويتميز بحبه للدعابة .

٥ ـ **« هيكام »** : الكاهن الأكبر وأحد « السبعة العظام » على كوكب « هالى » .

٦ ـ **« لينا »** : إحدى كاهنات « هالى » وابنة رئيس مدينة « راشيا » العاصمة .

٧ ـ **السبعة العظام** : كهنة « هالى » الموكلون بكتاب القدر !

٨ ـ **« لبلب »** : إنسان آلى متطور يستعين به الأستاذ شكرى فى بحوثه . .

الهارب من التابوت

راح « عادل » يتقلب في فراشه في ضيق . لقد جاوز الوقت منتصف الليل ، وهو يحاول عبثاً أن ينام . .

ومد « عادل » يده فأضاء المصباح (الأباجورة) المجاور لفراشه ، وتناول إحدى المجلات ، وأخذ يقلب صفحاتها بذهن شارد . . ثم لم يلبث أن ألقاها من يده في ضيق . .

إن الأفكار ما زالت تطارده وتؤرقه ، وتطرد النوم عن عينيه . . فإن ما شاهده . . وما يوشك أن يراه لا يكاد يصدقه عقل !

الشيء الوحيد الذى يبدو مؤكداً هو أنه أمام مغامرة فذّة من نوع جديد !



الرجل العجوز

وسمع « عادل » فجأة صوتاً هامساً يقول : مستحيل . . هذا غير معقول !

وتلفت « عادل » حوله فى فزع . . فلم يكن هناك سواه فى الحجرة . . ثم انتبه إلى أن الصوت صوته هو . . فقد اعتاد أن يفكر أحياناً بصوت مسموع . . إذا واجهته مشكلة محيرة !

وراحت الأفكار تدور فى رأسه كشريط السينما .

وأخذ يسأل نفسه : لماذا يبدو له ما شاهده مستحيلاً ؟ !

إن كثيراً من الأشياء التى كانت تبدو مستحيلة فى وقت ما ، قد أصبحت مع الزمن حقيقة . .

مثلا . . غزو القمر ، هل كان أحد يصدق منذ بضع عشرات من السنين . أنه سيأتى اليوم الذى يتحقق فيه حلم الإنسان ، فيصعد إلى القمر . ويطأ سطحه بقدميه ؟ !

إذن لماذا لا يكون ما شاهده « عادل » عندما كان يتنزه مع رفاقه حقيقة !؟

وبدأ « عادل » يحاول ترتيب أفكاره . .

لقد وقعت هذه الأحداث منذ أسبوع . . فى مثل هذا اليوم تماماً . .

كان « عادل » قد اتفق مع أصدقائه الأستاذ « شكرى » عالم الآثار ،

وشقيقته « سميرة » وصديقه الحميم « نبيل » على قضاء يوم الجمعة فى منطقة سقارة لمشاهدة الكشوف الأثرية الأخيرة بها . . فقد كان « عادل » يعلم أن الأستاذ « شكرى » يهوى الآثار المصرية القديمة ، ويلمّ بالهيروغليفية ، وكان لا يفتأ يقول إن كثيراً من العلوم الحديثة كان مفتاحها فى أيدى الفراعنة !

والتقى الأصدقاء الأربعة ، فى صباح يوم الجمعة ، كما اتفقوا ، بمنزل الأستاذ « شكرى » بالهرم . .

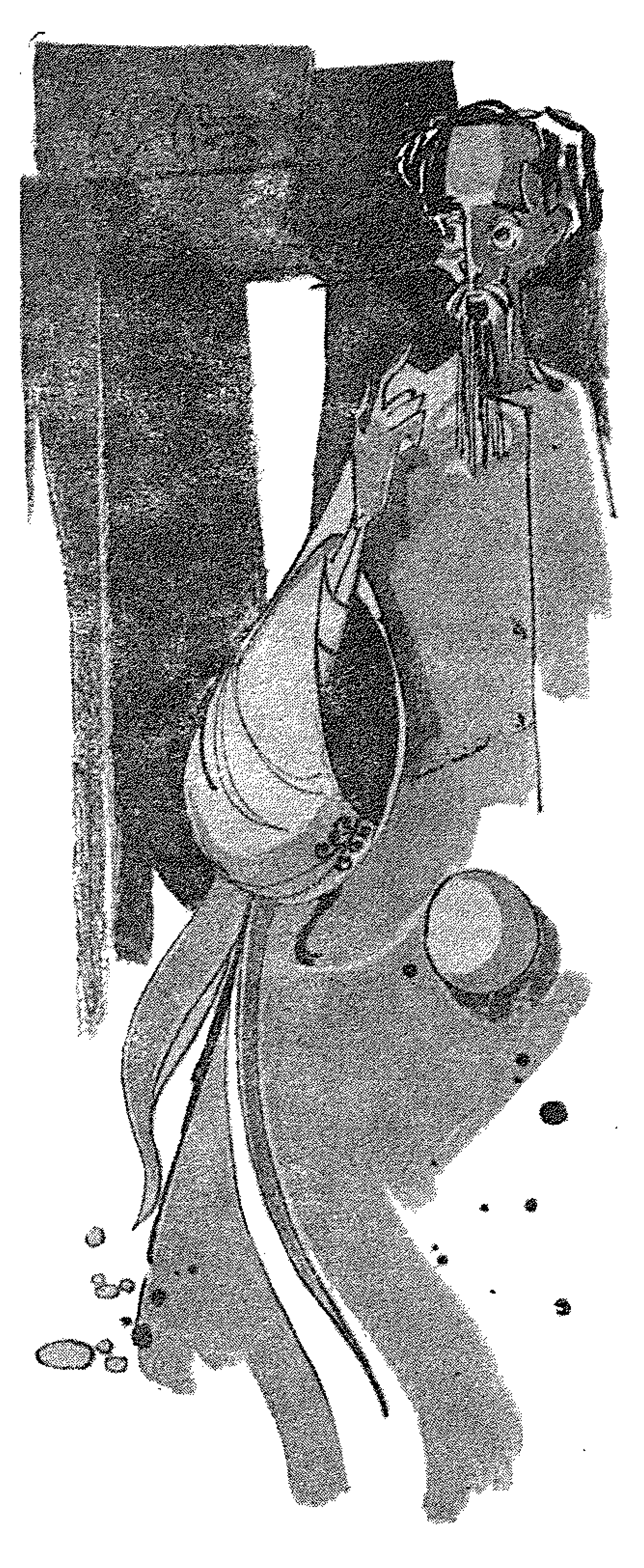
ومضت الجماعة بعد ذلك إلى منطقة سقارة .

ماذا حدث بعد ذلك ؟ !

آه . . لقد تذكر « عادل » كيف التقوا هناك فى سقارة بأحد التراجمة أو الأدلاء . . وكان رجلا عجوزاً مغضّن الوجه . . طويل القامة ، برغم انحناء ظهره من ثقل السنين التى حملها عليه . . . وكان يبدو كأنه إحدى مومياوات الفراعنة ، وقد خرج لتوه من أحد القبور !

وسار العجوز وراء الجماعة ، فالتفتت « سميرة » إلى « نبيل » تقول له مداعبة : لا بد أنه اكتشف فيك شبيهاً له !

أما الأستاذ « شكرى » فقد عرض على الرجل العجوز بعض النقود ليتخلص منه . لكنه رفض فى كبرياء ، قائلا : إن النقود لا تهمه ،



وإنما أراد أن يريهم شيئاً لم يسبق لهم أن رأوه !

أما ما حدث بعد ذلك فإن « عادل » وأصدقاءه لن يستطيعوا نسيانه أو تعليله .. إنه شيء لا يصدقه عقل !

ولو كان ما حدث قد حدث أمام واحد منهم فقط لظن « عادل » نفسه يحلم .. أو لحسب نفسه واقعاً تحت تأثير نفسي أو نوع من الأوهام .. ولكن ما حدث حدث أمامهم جميعاً ، وهم فى تمام وعيهم .. وليس من المعقول أن يقعوا جميعاً فى وقت واحد فريسة للوهم أو تحت أى تأثير من التأثيرات النفسية ..

وخلاصة الأمر — كما يذكر « عادل » — أن الدليل العجوز قد

نجح فى إثارة اهتمامهم ، فساروا معه إلى أحد القبور التى اكتشفت حديثاً . .

وكانت فتحة القبر تبدو كالبئر المظلمة ، فتقدمهم الدليل وهو يضىء مصباحه الكهربائى . وظهرت أمامهم درجات سلم منحوتة .

ونزل الرجل العجوز أمامهم فى حرص ، يتبعه الأستاذ « شكرى » ثم « عادل » و « سميرة » ، ثم « نبيل » الذى سارع بإحناء رأسه فى آخر لحظة قبل أن يصطدم بسقف باب القبر !

وسقط ضوء المصباح الكهربائى على صفوف من التوابيت قد صفت بانتظام على اليمين واليسار ، وبدا بعضها مفتوحاً ، وظهرت فيها المومياوات ملفوفة بأربطة الكتان . .

وكان المكان يثير الرهبة فى النفس . .

وقال « نبيل » مداعباً ، وكأنما أراد أن يبدد رهبة المكان : إنها فى الحقيقة توابيت فخمة ، تغرى المرء بترك الحياة راضياً !

ولم تفلح دعابة « نبيل » فى تغيير جو الغموض الذى يخيم على القبر . . وانبعثت فجأة صرخة « سميرة » عندما تعثرت قدمها فى شىء ما . .

وسقط ضوء المصباح على جمجمة ملقاة بجوار أحد التوابيت . . وهدأ « عادل » من روعها ، وأمسك بذراعها ، فسارت مع الجماعة وهى تقدم رجلا وتؤخر أخرى !

ووقف الدليل العجوز فجأة فى أحد أركان القبر ، ووجّه ضوء مصباحه الكهربائى إلى الجدار ، وهو يقول فى صوت غريب النبرات بدا كما لو كان يأتى من مكان بعيد : انظروا هنا !

ونظرت الجماعة فى ذهول ، وهى تفتح أعينها فى دهشة غير مصدقة ما تراه!

كان أمامهم رسم منقوش يمثل سفينة فضاء توشك أن تهبط على الأرض !

وفى جانب آخر من الجدار نقش آخر يمثل السفينة نفسها وهى مستقرة على الأرض ، وبجوارها رجل مفرط الطول ، يضع على رأسه خوذة قد برز من جانبيها قضيبان كالإيريال !

أيمكن هذا ! ؟

رسم لسفينة فضاء كأفضل ما يمكن أن يتصوره عالم يعيش فى القرن العشرين . . فى قبر فرعونى عمره أكثر من أربعة آلاف سنة ، كما تدل نقوشها !

هل كان الفراعنة يعرفون شيئاً عن سفن الفضاء والسفر بين الكواكب ؟ !

كان من الصعب على « عادل » وأصدقائه أن يصدقوا ما يرونه بأعينهم . .

ربما كان هذا النقش مزوراً .. لعله من فعل لص ماجن من لصوص المقابر ، تسلل إلى القبر فسرق ما سرق ، وعبث فيه ما شاء له العبث !

وكأنما قرأ الدليل العجوز ما يدور فى أذهانهم . . إذ أنه سرعان ما قال — وكأنه يجيب عن تساؤلهم الصامت : إن النقش صحيح . . فقد عرف الفراعنة أشياء كثيرة لا يعرفها علماؤكم فى هذا العصر . . لقد كان الفراعنة ورثة حضارة « أطلنطيس » قبل أن يغرقها الطوفان !

قالت « سميرة » هامسة لأخيها : ما « أطلنطيس » يا أخى ؟ أجابها الأستاذ « شكرى » : إنها قارّة قديمة يحيط بها كثير من الأساطير . . ، ويقال إنها كانت فى مكان المحيط الأطلنطى ، ثم غرقت بفعل تفجير ذرىّ منذ آلاف السنين . . ويقال أيضاً إن أهل هذه القارة قد وفدوا إليها من بعض الكواكب الأخرى . . وكانوا على درجة كبيرة من الحضارة والمدنية !

وسارت الجماعة وراء الدليل العجوز ، وهم يتفقدون باقى نقوش القبر على ضوء المصباح الكهربائى الذى يحمله الدليل . .

وكانت الدهشة والحيرة تستبدان بهم . .

وقال الدليل العجوز للأستاذ « شكرى » ، وكان يسير فى المقدمة : إذا كان يهمكم معرفة المزيد عن أصحاب تلك النقوش ، فلتحضروا إلى

المكان نفسه الذى التقينا فيه بجوار المعبد الجنائزى ، فى مثل هذا الوقت من يوم الجمعة المقبل . . فمن يدرى ؟ . . ربما استطعتم مقابلة هؤلاء الذين أتوا إلى الأرض من الفضاء !

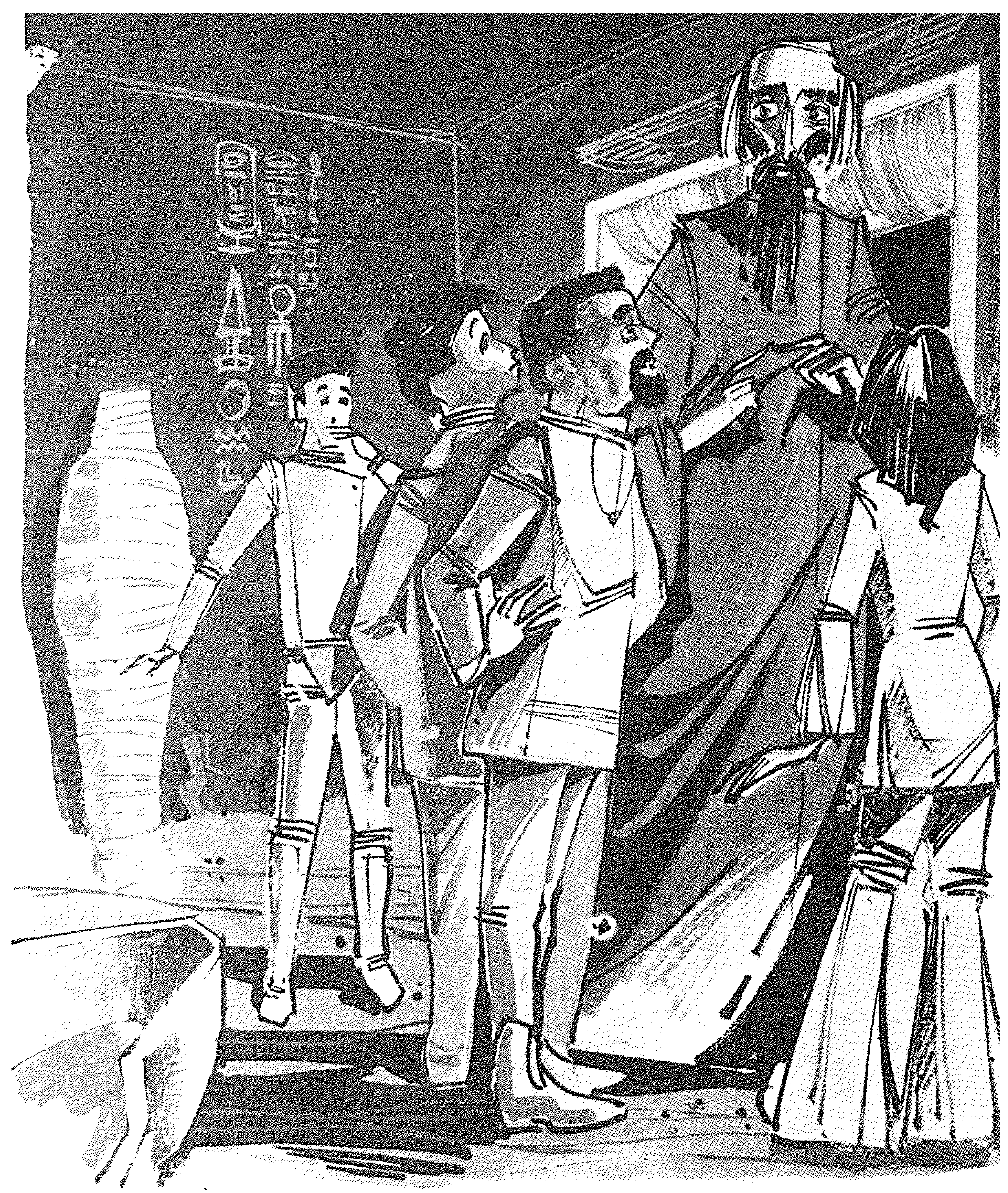
قال الرجل العجوز ذلك ، ثم أطلق ضحكة غريبة . . بدت كما لو كانت تأتى من مكان سحيق !

وكانت الجماعة فى طريقها إلى الخروج من القبر عندما لمحت « سميرة » أحد تلك التوابيت ملقى فارغاً على الأرض ، وبجواره غطاؤه . وكان هذا التابوت يختلف عن باقى توابيت القبر بطوله المفرط . .

وكانت « سميرة » على وشك أن توجه إحدى دعاباتها إلى « نبيل » عندما اكتسحتها فجأة موجة من الفزع الشديد . . وراحت تنقل بصرها فى رعب من وجه الدليل العجوز العملاق إلى التابوت الفارغ الطويل الملقى على الأرض !

وكان غطاء التابوت ملقى بجواره على أرض القبر وقد نقش عليه رسم يمثل صاحبه . .

وكانت ملامح الوجه المنقوشة على غطاء التابوت صورة طبق الأصل من ملامح وجه الدليل العجوز العملاق الذى يقف معهم فى القبر !



كانت الجماعة فى طريقها إلى الخروج من القبر عندما لمحت « سميرة » احد تلك التوابيت ملقى فارغاً على الأرض .

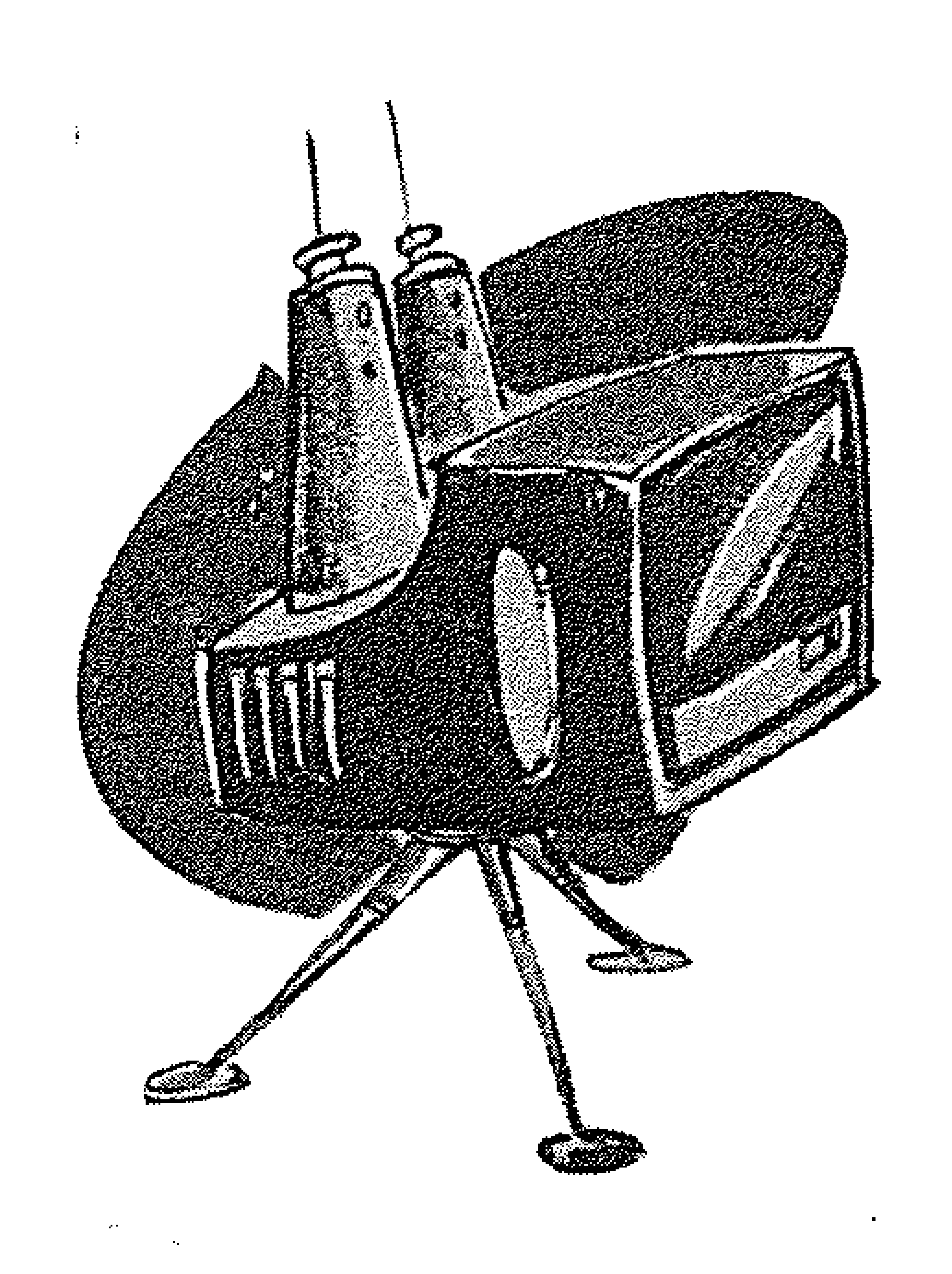
الاختراع العجيب

ارتفع صياح الديكة يشقّ سكون الليل، وهى تشهد أولى أنوار الفجر.. و « عادل » لا يزال مستيقظاً فى فراشه ، يستعرض فى ذهنه تلك الأحداث الغريبة التى وقعت له ولأصدقائه فى سقارة . .

لقد مضى أسبوع كامل على زيارتهم لسقارة، و«عادل »لا ينقطع عن التفكير فيها بين آونة وأخرى .

وانتزعته من أفكاره فجأة دقات الساعة الحافتة التى فى صحن البيت، وهى تعلن الخامسة . .

إن اليوم هو يوم الجمعة . . وكان « عادل » قد اتفق مع أصدقائه على أن يلتقوا فى التاسعة



صباحاً عند الأستاذ « شكرى » ليذهبوا إلى سقارة لمقابلة الدليل العجوز ، ليريهم « هؤلاء الذين أتوا من الفضاء » كما يزعم !

وكان « عادل » قد أوى مبكراً إلى فراشه فى المساء ، غير أن استغراقه فى التفكير منعه النوم .

ولكنه حتى هذه اللحظة لا يستطيع أن يجد تفسيراً معقولا لتلك الألغاز التى طردت النوم من عينيه . .

إنه يريد أن يعرف سر ذلك الدليل العجوز العملاق – الذى يشبه المومياء ، والذى كان يتتبعهم ليحدثهم عن سفن الفضاء وأطلنطيس وحضارتها . . والذى أفزع « سميرة » لشدة الشبه بينه وبين صاحب التابوت الفارغ الملقى على أرض القبر !

ثم رسم سفينة الفضاء الذى على جدران القبر . .

وما سرّ هؤلاء الذين أتوا من الفضاء ، وسيلتقون بهم ، كما زعم الدليل العجوز ؟ !

عشرات من الألغاز والأسئلة الحائرة التى لا يجد لها إجابة شافية .

وأخيراً لم يجد بدًّا من أن يرجئ التفكير فيها حتى يلتقى بأصدقائه . .

ونهض « عادل » من فراشه فى تثاقل ، فأمضى بعض الوقت فى مزاولة بعض التمرينات الرياضية التى أعادت إليه نشاطه . . ثم تدرب

قليلاً على بعض حركات الجودو كعادته كل صباح . . ثم اغتسل وارتدى ثيابه ، وجلس يتصفح جرائد الصباح .

وكانت الساعة قد قاربت التاسعة عندما قصد « عادل » إلى منزل الأستاذ « شكرى » . .

وتلقاه الأستاذ « شكرى » و « سميرة » بالترحاب . . أما « نبيل » فلم يكن قد وصل بعد . .

ولم تمض دقائق قليلة حتى وصل « نبيل » أيضاً ، وجلس الجميع يتبادلون الحديث . .

قال « عادل » للأستاذ « شكرى » : والآن . . ما رأيك فى ذلك الدليل العجوز العملاق ، الذى يشبه المومياء ؟ ! وما تعليلك لرسم سفينة الفضاء على جدران القبر ؟ . . وهل تعتقد حقًّا أن ذلك العجوز المخرف سيرينا رجال الفضاء ؟! وهل .. قاطعه الأستاذ « شكرى » قائلا : على مهلك يا « عادل » . . دعنا نتناول تلك الظواهر الغامضة واحدة واحدة . .

وصاحت « سميرة » : نعم . . فلنبدأ أولا بذلك الدليل العجوز المرعب الذى خرج من التابوت وتركه مفتوحاً !

ضحك « نبيل » وهو يقول : وكيف عرفت أنه صاحب ذلك التابوت ؟ ! قالت « سميرة » : إن الأمر لا يحتاج إلى ذكاء كبير . .

فملامح الرجل هى الملامح نفسها المنقوشة على غطاء التابوت . . والتابوت نفسه طوله يتناسب مع طول قامته المفرط !

وقال الأستاذ « شكرى » وهو يضحك : صبراً . . صبراً . . فلنناقش الموضوع مناقشة موضوعية . . أما الدليل العجوز فقد عرفته !

ونظر الجميع إليه فى دهشة وهم يقولون فى صوت واحد : عرفته ؟ !

فأجاب الأستاذ « شكرى » : نعم . . عرفته . . إنه أحد كهنة « أطلنطيس » !

نظر إليه « عادل » و « سميرة » فى تعجب . . فى حين فتح « نبيل » فاه فى شكل مضحك . .

وأخيراً قالت « سميرة » وهى لا تخفى فزعها : ألم أقل لكم إنه خرج من التابوت الفارغ ؟ !

وقال « نبيل » : ولكن كيف ظل حيًّا إلى وقتنا هذا ، إذا كان هو صاحب هذا التابوت فعلا ؟ !

قال « عادل » : يبدو أنه كان فى حالة شبيهة بحالة السبات . . التى يوضع فيها الرجال عند سفرهم عبر الفضاء إلى الكواكب البعيدة . . والفرق الوحيد أنهم يمضون فى حالة السبات بضع ساعات . . أما هو فقد أمضى عدة آلاف من السنين !

قال الأستاذ « شكرى » : هذا استنتاج سليم . .

فقال « نبيل » : لكنك لم تقل لنا كيف توصلت إلى تلك المعلومات عن الرجل العجوز ؟ . . كيف عرفت أنه من كهنة « أطلنطيس » ؟

قال الأستاذ « شكرى » : هل تذكرون الآلة التليفزيونية التى أهداها لى أحد زملائى العلماء فى أوربا ، والتى توصل بذبذبات المخ ، فتقرأ الأفكار ، وتنقل الصور التى نريد معرفتها وتكشف لنا ما حدث فى الماضى ؟

قال الجميع : نعم . .

فاستطرد الأستاذ « شكرى » يقول : حسناً ، لقد اعتدت أن أدير الآلة من وقت لآخر . . فأرى من خلالها أبعاداً تغيب عن كثير من البشر — فتعاوننى فى حل كثير من المشكلات . . . وبالأمس رأيت أن أجرب الآلة ، وفى ذهنى ألغاز موضوع سقارة ، والدليل العجوز الغامض . .

فصاح الجميع بانفعال : هيه.. . وماذا رأيت ؟

قال الأستاذ « شكرى » : لقد ظهرت على شاشة التليفزيون صورة الدليل العجوز ، وهو يرتدى زىّ كاهن فى أحد معابد « أطلنطيس » القديمة . وقد عرفتها من نمط البناء وطرازه . . إذ يتفق تماماً مع ما ذكره



العلماء عن تلك القارة المفقودة . .

المهم أن صاحبنا كان يقوم بعلاج أحد المرضى – فقد كان منحنياً على منضدة صغيرة عليها عدة أوعية وقوارير ، وكان يتلو عليها بعض التعاويذ كعادة الأطلنطيين والفراعنة عندما كانوا يمزجون الطب بالسحر والطقوس الغريبة . .

وسكت الأستاذ « شكرى » لحظة ثم استطرد : ومهما يكن من شىء ، فقد اختفى هذا المنظر من أمام عينى فجأة . . ثم رأيتنى منطلقاً إلى الفضاء البعيد ، وبعد ذلك غرق كل شىء فى ضباب !

قال « عادل » : فلنذهب – إذن – لمقابلة العجوز العملاق كم اتفقنا ، فربما وجدنا لديه ما نبحث عنه . .

قال الأستاذ « شكرى » : ربما من الأوفق – قبل ذهابنا – أن نسأل « لِبْلِب » الإنسان الآلى، فلعله يزودنا بشيء من المعلومات . . فلطالما زودنى بمعلومات ثمينة فى بحوثى . .

قال الأستاذ « شكرى » ذلك ثم نادى « لِبْلِب » . . وعندما جاء سأله الأستاذ « شكرى » عن معلوماته عن الدليل العجوز . ورسم سفينة الفضاء الذى على جدران المقبرة ومرت لحظات قبل أن يلتفت « لِبْلِب » إلى الجماعة قائلا : إن العجوز العملاق لا ينتمى إلى عالمكم هذا . . لقد جاء من أعماق الزمن البعيد !

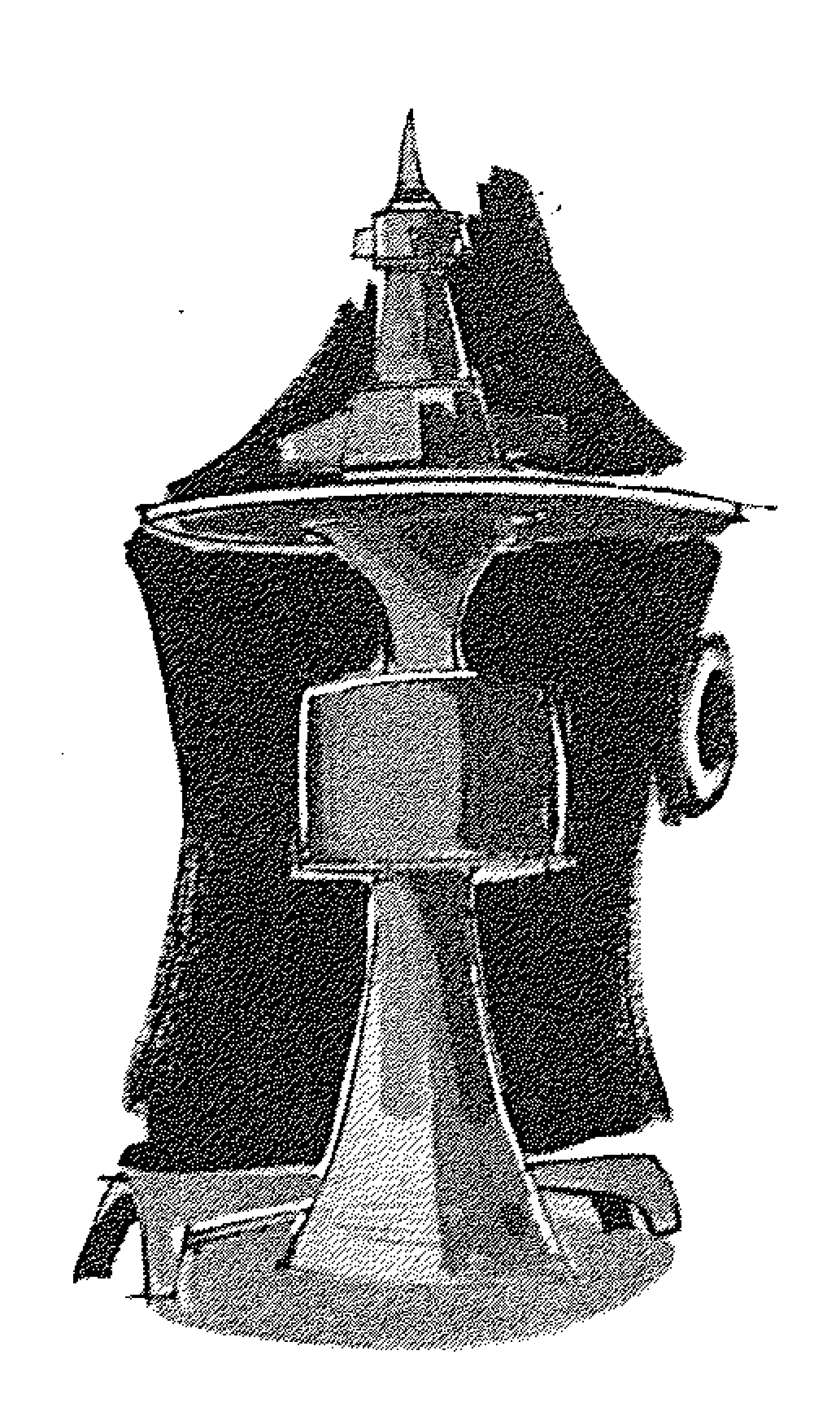
فقال الأستاذ « شكرى » يستحث الإنسان الآلى على الكلام : هيه . . . وماذا أيضاً ؟ . . ادخل بخيالك القبر الذى كشف حديثاً فى سقارة . . وقل لنا ماذا ترى ؟

وتلاحقت فجأة كلمات «لِبْلِب» . . وبدا كأنه يحاول التخلص من شيء غامض يخشاه . . ثم قال بصوت متقطع : لا . . لا أستطيع . . إن ستاراً من القوة التى لا أعرف مصدرها يحجب عنى كل شيء . . لست أرى شيئاً أمامى الآن !

السرداب الخفى !

لم يجد « عادل » وأصدقاؤه بدًّا من الذهاب إلى سقارة ، لمقابلة الرجل العجوز كما اتفقوا ، ومحاولة التوصل إلى حلّ تلك الألغاز التى التبست عليهم . .

ولم يجد الجماعة صعوبة فى الاهتداء إلى المعبد الجنائزى . . وهو المكان المتفق عليه للقاء . .



وهناك وجدوا الدليل العجوز فى انتظارهم .. وكان يبدو بقامته الطويلة المديدة و وجهه الأسمر المغضن الذى لوحته الشمس ، وكأنما هو صرح أثرى يتحدى الزمن والفناء !

ورحّب الدليل العجوز بالجماعة ، وحيّاهم وصافحهم واحداً واحداً .. وعندما جاء دور « سميرة » ..

أحست بقشعريرة باردة تسرى فى كيانها عندما لمست يدها يد العجوز !

واصطحبهم الدليل العجوز إلى القبر مرة أخرى . . وسار بهم بين صفوف التوابيت ، إلى أن وصلوا إلى الجدار المنقوشة عليه صورة سفينة الفضاء . . وهناك توقف . .

وبعد قليل قال العجوز فى صوت عميق : إن ما سترونه الآن لم تقع عليه أعين أحد سواكم من البشر فى هذا العصر . . وأريد منكم أن تعدونى بأن يظلّ سرًّا حتّى يحين الوقت المناسب لإذاعة نبئه على العالم !

ووعدته الجماعة بما طلب . . فوضع يده على جانب الجدار الذى عليه النقش ، وضغط عليه بقوة . . وكم كانت دهشة « عادل » ورفاقه حينما دار الجدار على محوره ، فظهر خلفه ممر خفىّ يشبه السرداب . .

دلف الرجل العجوز ، وأشار إلى الجماعة باتباعه ، فدلفوا واحداً إثر الآخر . ولما أصبح الجميع خلف الجدار ، ضغط عليه العجوز من الناحية الأخرى ، فدار مرة ثانية وعاد إلى مكانه . .

وسار الجميع فى سرداب طويل مظلم تهب منه رائحة الرطوبة والقدم . .

وأخيراً لاح لهم على البعد باب يشع منه النور . .

واقتربوا من الباب ، ودلفوا منه ، فوجدوا أنفسهم فى فناء متسع .

وكان هذا الفناء أو البهو الذى يشبه ميداناً فسيحاً يعلوه سقف مرتفع شاهق ، يشع بنور فسفورى غريب لا يعرف أحد مصدره !

وكان البهو مقسماً إلى أقسام كبيرة ، وضع فى كل قسم منها مجموعة من الأجهزة والآلات الغريبة المعقدة ، فبدا المكان أشبه بمعرض ضخم !

وتسمرت أقدام الجماعة فجأة عندما رأوا أمامهم برجاً من الصلب ، ترتكز فوقه بطريقة غير مفهومة سفينة فضاء تشبه تماماً السفينة المنقوشة صورتها على جدار القبر !

واقترب « عادل » من سفينة الفضاء ليفحصها عن كثب .



فقال الدليل العجوز : إنها تختلف تماماً عن سفن الفضاء التى تعرفونها . .

واستطرد الدليل العجوز وهو يبتسم ابتسامة غامضة :

إننى أعرف أشياء أخرى كثيرة . . إن لقاءنا هنا لم يأت بمحض المصادفة . . ولكنه مدبر ومسطور فى « كتاب القدر » ، فإن أمامكم مهمة لا بد من تأديتها !

قال الأستاذ « شكرى » : أى مهمة ؟.. ومن الذى أسندها إلينا ؟

قال الرجل العجوز : يجب أولا أن أقدم لكم تفسيراً لما تشاهدونه .

إن الأجهزة التى ترونها هنا الآن قد وضع تصميمها – منذ آلاف السنين – عدد من حكماء « أطلنطيس » . . وهى أجهزة تستخدم فى أغراض شتى . . فى السلم وفى الحرب . . وهذه الأجهزة من التقدم بحيث لا يستطيع علماؤكم التوصل لصنع مثلها قبل بضع مئات من السنين . .

قالت « سميرة » وقد بدأ الخوف يزايلها : ولماذا كدست تلك الأجهزة هنا فى هذا القبر؟ أجاب الرجل العجوز : لذلك قصة ترجع إلى زمان بعيد . . إلى عدة آلاف من السنين ، عندما كانت هناك قارة يسمونها « أطلنطيس » ، ومكانها الآن يشغله المحيط الذى يحمل اسمها !

وكان أهل تلك القارة على قدر كبير من التقدم والحضارة ، فقد

وفدوا من الفضاء . . من أحد الكواكب التى تسبق كوكبكم الأرضى فى حضارته . .

وكانت هجرتهم إلى الأرض بسبب نبوءة قديمة دونت لديهم فى « كتاب القدر » ، وكانت تحتم عليهم النزول إلى الأرض لتلقين أهلها الحكمة والمعرفة !

وسكت الرجل العجوز قليلا ثم قال : وكان أهل تلك القارة يمتازون بطولهم المفرط ، ووجوههم النحاسية اللون مثلى هكذا تقريباً !

قال الرجل العجوز ذلك ثم ضحك بصوت غريب بدأ كأنه يأتى من مكان بعيد !

واستأنف العجوز حديثه قائلا : وكان أهل قارة « أطلنطيس » جيراناً للمصريين القدامى ، فتعاونوا معهم وعلموهم علومهم وأسرارهم وحكمتهم . .

ولكن السعادة التى كانت تسود أهل « أطلنطيس » لم تدم طويلا ، فقد وفدت عليهم بعض قبائل الرعاة الجبليين ، وكانوا قوماً أشراراً سيئى الخلق . فأشاعوا الاضطراب والفوضى بين أهل « أطلنطيس » وزعمائها . . ونشبت الحروب بينهم . وكان أهل « أطلنطيس » يعرفون أسرار الذرة وطاقاتها قبل علماء الأرض بآلاف كثيرة من السنين ، ويستخدمونها فى الأغراض السلمية . . ولكنهم فى غمرة خلافهم لجئوا إلى

قال « نبيل » : وماذا حدث ؟

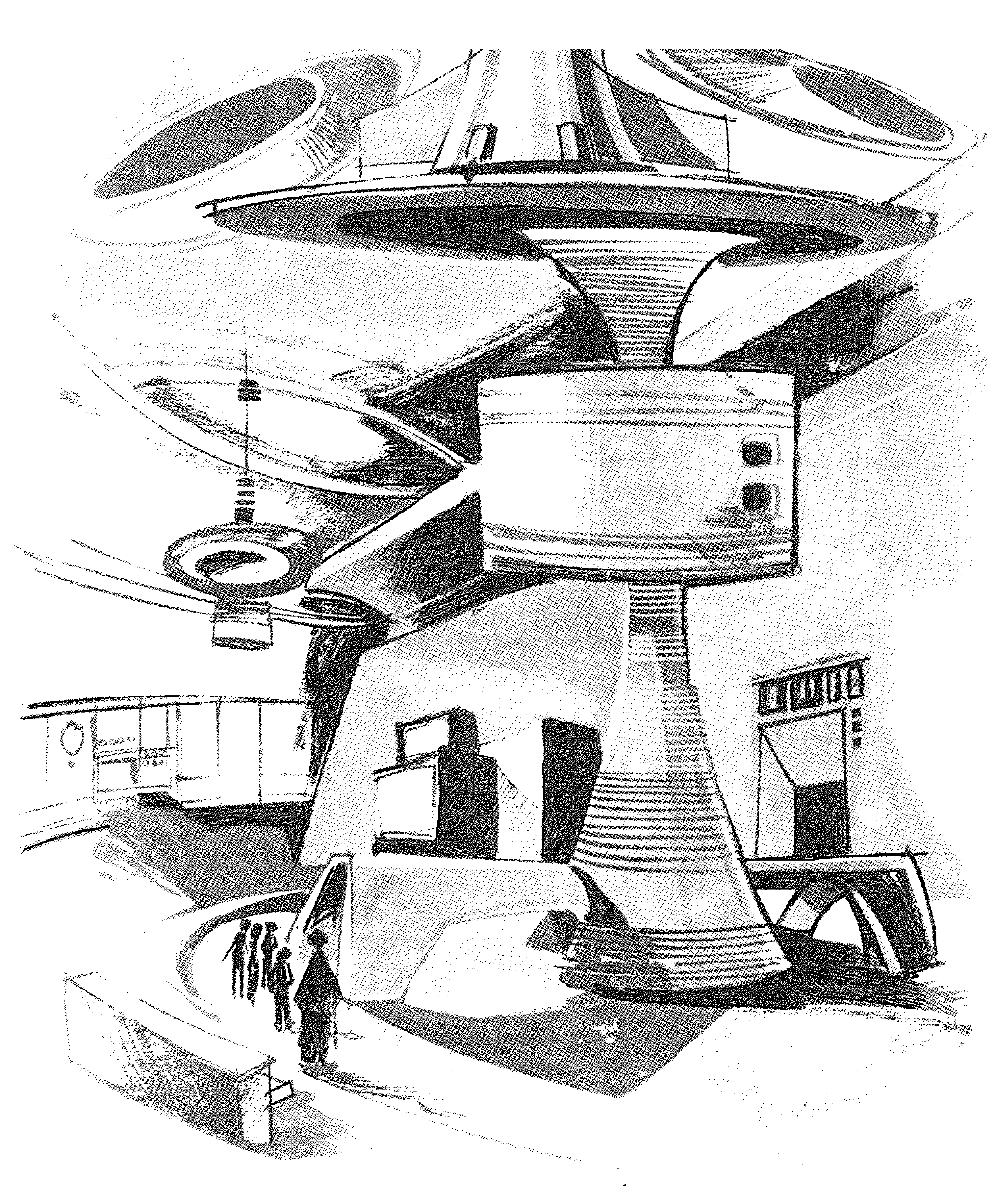
قال الرجل العجوز : حدث انفجار ذرىّ ضخم لم يستطع أحد أن يسيطر عليه ، فأودى بكل شىء ، وهبطت أرض القارة وغمرتها المياه وأصبحت تعرف باسم المحيط الأطلنطى !

قال الأستاذ « شكرى » : لكن هذا لا يفسر وجود تلك الأجهزة والآلات!

قال الرجل العجوز مجيباً : هذا صحيح . . لقد نسيت أن أقول لكم إن قصة هذا التفجير كانت معروفة سلفاً لحكماء « أطلنطيس » قبل وقوعها . . فقد كانت النبوءة مسطورة فى « كتاب القدر » . ولذلك جمعوا عدداً من أجهزتهم وآلاتهم ومعالم حضارتهم ووضعوها قبل حدوث الكارثة فى هذا المكان الخفىّ من القبر . . ثم أقاموا عليها حارساً منهم ، وضع فى أحد التوابيت ، ليستيقظ ويعود إلى الحياة إذا أزفت الساعة . . فيقدم هذه الأجهزة هدية من حكماء « أطلنطيس » إلى حفدة الفراعنة .. وهكذا تستمر حضارة « أطلنطيس » !

وها أنتم هؤلاء ترون أن الحارس قد أدّى مهمته بأمانة !

قال الرجل العجوز ذلك . . وأطلق ضحكة غريبة بدت وكأنما آتية من مكان سحيق !



وكان المكان متسعاً يضم مجموعة من الأجهزة والآلات الغريبة المعقدة ، فبدا المكان
أشبه بمعرض ضخم !

... الذين أتوا من الفضاء !

طاف الدليل العجوز بأنحاء البهو الضخم ، ومعه « عادل » وأصدقاؤه وهو يريهم الأجهزة العجيبة ويشرح لهم حقيقتها وخوافيها . .

وقال « نبيل » يسأل الرجل العجوز : ولماذا لا نعلن نبأ هذا الاكتشاف على العالم الآن لتفيد منه البشرية ؟

قال الرجل العجوز : لم يحن الوقت لذلك . . فإننا فى انتظار بزوغ العصر الذهبى . . وهو العصر الذى تشيع فيه القيم الروحية . . ويلتزم فيه الناس بالصدق والحق . . وعندئذ يحق لكم إعلان أمر هذا التراث وتلك



الأستاذ شكرى

الذخائر . . فإن السادة العظام الذين أتوا من الفضاء لا يريدون للبشر أن يسيئوا استخدام علومهم مرة أخرى .

ونظر الأستاذ « شكرى » إلى ساعته ، فوجدها تشير إلى العاشرة . واقترب قليلا ليتأمل سفينة الفضاء عن قرب وهو يقول للدليل العجوز : ولماذا اخترتمونا نحن لهذه المهمة دون غيرنا من الناس ؟

وأجاب الرجل العجوز : لأنكم على قدر كبير من الحكمة والمعرفة ، وبذلك يضمن السادة العظام الذين أتوا من الفضاء أن أحداً لن يسىء استغلال أسرارهم . . وأنها ستكون فى أيد أمينة عاقلة تصونها لخير البشرية . .

وقالت « سميرة » فى تردد ، وقد بدأت تألف الرجل العجوز : هل تسمح لنا بتفقد سفينة الفضاء هذه من الداخل ؟

قال العجوز : بالطبع . . وهذا ما كنت أنوى فعله بالضبط . . وسيتاح لكم أن تستمتعوا بتجربة كونية فريدة ، كما ستلتقون بالسادة العظام الذين أتوا من الفضاء . كما وعدتكم !

قال الرجل العجوز ذلك ثم تقدم يقود « عادلا » وأصدقاءه إلى قمة البرج حيث دلفوا إلى السفينة الضخمة من الداخل . .

وقال الرجل العجوز للجماعة وهم يقفون حوله فى « العنبر » الرئيسى

الذى يتوسط سفينة الفضاء : إن علماءكم يعتقدون أنه ليس فى الكون شىء يتعدى سرعة الضوء ، وهى ١٨٦ ألف ميل فى الثانية ، ولكنهم مخطئون . . فإن النور الكونى أسرع من الضوء . . كما أن موجات الفكر أسرع من الضوء ومن النور !

وهذه السفينة تستطيع أن تنطلق أسرع من الضوء ، فإن لديها أشرعة من الطاقة الإلكترونية تشبه أشرعة المراكب — ولكنها هنا تمتلىء بالنور الكونى بدلا من الرياح !

وهى بفضل هذه الأشرعة تستطيع أن تنتقل خلال الأبعاد المختلفة للفضاء والزمن ، وأن تقطع المسافات الشاسعة بين الكواكب التى تبعد عن الأرض مئات السنين الضوئية فى دقائق معدودة ؟

وقال الأستاذ « شكرى » : إننى أذكر أننى قرأت شيئاً مماثلا عن طاقة الضوء التى يسمونها « الفوتون » ، وعن استخدامها فى سفن الفضاء مستقبلا للرحلات البعيدة بين الكواكب والنجوم .

قال الرجل العجوز : لقد وضع علماؤكم أيديهم على مفتاح الفكرة من الناحية النظرية . . ولكن لا يزال أمامهم مئات السنين حتى يستطيعوا أن يدفعوا سفينة فى الفضاء بسرعة النور الكونى . . أو حتى بسرعة الضوء !

وقال الأستاذ « شكرى » : وكيف يستطيع الجسم البشرى أن

يحتمل هذه السرعة الكونية الهائلة ؟

أجاب الرجل العجوز : إنه لا يحتملها لو ظل فى حالته العادية . . لكن السفينة تدخل بركابها مجالا إلكترونيًّا خاصًّا يجعل ذرات الجسم تأخذ تركيباً ذريًّا مختلفاً ثم يعود كل شىء إلى حالته الطبيعية فى نهاية الرحلة . .

وقال « نبيل » وهو يبلع ريقه : ولكن ماذا يحدث إذا أخفقتم فى إعادة ذرات جسمى إلى حالتها الأولى ، أو إذا فقد جزء منها فى الطريق مثلا ؟!

قالت « سميرة » موجهة حديثها إلى «نبيل» وهى تضحك : لا شىء . . ستعود إلينا أكثر رشاقة !

وضحكت الجماعة ، وابتسم الرجل العجوز لأول مرة وهو يقول : لا تخش شيئاً . . فإن السفينة وأجهزتها تعمل بطريقة آلية بدون تدخل بشرى ، ويشرف على إطلاقها عقل إلكترونى خاص من نوع لا يستطيع البشر فى تطورهم الحالى أن يفهموه !

وأجلس الرجل العجوز كل واحد من الجماعة فى مقعد خاص ، وأحاط أجسامهم بأربطة تشبه أحزمة الأمان المعروفة فى الطائرة ، ثم جلس هو نفسه فى أحد المقاعد ، وربط حزامه ، ثم أدار مفتاحاً أمامه . .

وسمع الجميع صوت صفير داخلى مكتوم . . لم يلبث أن ارتفع قليلا قليلا حتى كاد يخرق آذانهم . . ثم اجتاحت أجسامهم هزّة عنيفة أعقبها خدر لذيذ . . وأحسوا برغبة شديدة فى النعاس . . ثم لم يحسّوا بشىء بعد ذلك !

أما ما حدث فإن أحداً فى السفينة لم يكن — لحسن الحظ — فى وعيه ليراه . . ولو أتيح له رؤيته ، لَقَفَّ شعر رأسه من الفزع !

لقد استمر صفير السفينة مسموعاً بضع لحظات ، ثم خفت الصفير ، وبدأت السفينة تهتز وهى ترتفع عمودياً . ولم تكد تقترب من سقف المكان حتى تحرك جزء منه ، وانزلق على محاور خفيّة فكشف عن صفحة السماء .

واندفعت السفينة كالشهاب المارق إلى الفضاء فى سرعة مخيفة لا يستطيع أن يتصورها العقل !

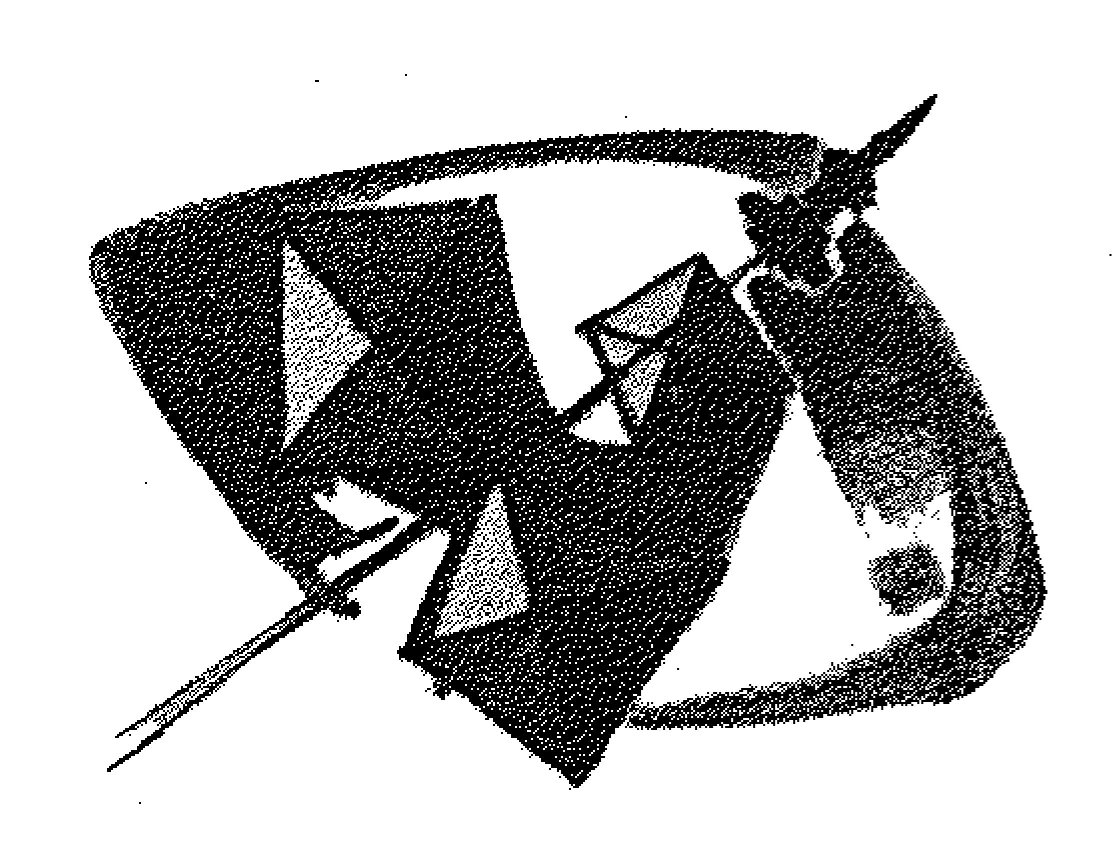
وكانت السفينة تنطلق داخل مجال إلكترونى متمدد إلى ما لا نهاية .. مجال من النور الكونى أتاح لها سرعة خيالية تفوق سرعة الضوء ، ووفر الأمن للركاب !

ولم يكن فى السفينة أحد يعرف كم من الوقت انقضى عليهم فى الفضاء ، فى مثل تلك السرعات الخيالية ، يتوقف الزمن — ويرتفع

الإنسان بوعيه فوق خداع الحواس ، وأشراك الزمان والمكان ، ويصبح الوجود بالنسبة له مثل لوحة كونية قد فرغ منها الفنان الأعظم !

واستمرت السفينة تشق الفضاء كالشهاب داخل مجالها الإلكترونى حتى اقتربت من كوكب صغير أخذت تحوم حوله قليلا قبل أن تهبط عليه ، لتستقر فوق برج خاص مرتفع من الصلب فى مطارها المخصص بالسفن الفضائية . .

ولم تكد السفينة تستقر فى مكانها حتى فتحت أبوابها بطريقة تلقائية ، وتوقفت التيارات الإلكترونية التى كانت تسيرها . . ونهض قائدها العجوز من مقعده ، وراح يتفقد ضيوفه الذين بدءوا يفيقون من سباتهم . .



فوق كوديما !

فتح « عادل » وأصدقاؤه أعينهم ليجدوا أمامهم منظراً فاتناً يخلب الألباب . .

كانت السفينة قد رست بجوار برج مرتفع من الصلب ، على ظهر كوكب صغير ، تختلف ألوانه الزاهية عن ألوان الأرض القاتمة . فكل شيء هناك كان يتألق بضوء ذهبي شفاف يغلف كل شيء بغلاف سحري رقيق !

وتقدم الرجل العجوز يعاون كلاً من الأصدقاء في التخلص من حزامه المثبت في مقعده قائلا : حمداً لله على سلامتكم . . أنتم الآن فوق كوكب « كوديما » ، وهو أحد كوكبين يتألف منهما الموطن



عادل

الأصلى للأطلنطيين . والكوكب الثانى هو « هالى » وسنراه معاً فيما بعد !

وقدم الرجل العجوز لكل من ضيوفه زوجاً من الأحذية المزودة بثقل من الرصاص فى نعالها وهو يقول : — يحسن أن تلبسوا هذه الأحذية فى أثناء تنقلاتكم فى «كوديما» ، لتعاونكم على السير بثبات ، فإن الجاذبية على هذا الكوكب تقلّ كثيراً عنها عندكم على الأرض . . وإذا لم تحترسوا فى حركاتكم فقد تجدون أنفسكم مندفعين فجأة فى الهواء أو متدحرجين على الأرض !

ولبس كل منهم حذاءه إلا « عادلاً » ، فقد رفض قائلا إنه ليس فى حاجة إليه ، فإن تمرينات اليوجا التى يؤديها تمكنه من التحكم فى حركاته فى كل الظروف !

وسار الجميع بخطوات حذرة بطيئة عدا « عادل » الذى أحس بالسرور لخفة وزنه غير المعتادة ، فصار يقفز قفزات عالية كأنه بهلوان يلعب على العقلة ، أو كأنه برغوث كبير !

وأجال الأصدقاء النظر حولهم فى دهشة . . كانت تحيط بهم مبان شاهقة متعددة الطبقات ، ذات جدران مصقولة ناعمة تعكس الضوء وكأنها مصنوعة من المعدن . وكانت هذه المبانى يتصل بعضها ببعض بواسطة ممرات علوية .



وكانت هناك سياراتِ هوائية صغيرة مثل « التاكسيات » تروح وتغدو سابحة فى الهواء، وكأنها قوارب سريعة تنزلق على صفحة إحدى البحيرات !

وكانت بعض تلك « التاكسيات » الهوائية تقف معلقة فى الهواء أمام المداخل العلوية لتلك المبانى المعدنية. وبدا للأصدقاء أن سكان « كوديما » لا يعرفون الأبواب المعتادة ، فهم يدخلون ويخرجون إلى تلك المبانى من خلال منافذها العلوية !

وأقبلت إحدى تلك السيارات أو « التاكسيات » الهوائية ، فدعا الرجل العجوز « عادلا » وأصدقاءه إلى الركوب قائلا : سنقوم الآن بجولة قصيرة على ظهر « كوديما » ،

قبل أن ننتقل إلى كوكب « هالى » حيث تقابلون «العقل» زعيم الأطلنطيين!

وركب الأصدقاء السيارة ، فانطلقت بهم .

وأجال « عادل » وأصدقاؤه النظر حولهم ، والسيارة تنطلق بهم فى الهواء . كان كل ما حولهم يتألق ويلمع فى ذلك الضوء الذهبي الرائع .. المبانى المعدنية الشاهقة . . والمنشآت المختلفة . . وتاكسيات الفضاء التى تروح وتغدو من حولهم فى سرعة كبيرة بدون أن يصطدم أحدها بالآخر ..

ولكن .. لم ير أحد من الأصدقاء أثراً لوجود الماء .. أو اللون الأخضر..

وقال الأستاذ « شكري » يسأل الرجل العجوز : وهل كوكب « هالى » مماثل أيضاً لهذا الكوكب ؟

أجاب الرجل العجوز : كلا بالطبع . . فإن « هالى » هو الكوكب الأصلى للأطلنطيين . . وهو أكبر كثيراً من كوكبكم الأرضى أيضاً . .

أما «كوديما » فكوكب صناعي صغير من المعدن .. صنعه مهندسونا ثم أطلقوه إلى الفضاء ليصبح تابعاً لكوكب « هالى » يدور حوله إلى الأبد !

قال « عادل » فى دهشة : « كوديما » كوكب صناعى ؟ ! إن هذا يفسر سر مبانيه المعدنية ، وعدم وجود الماء أو النبات عليه !

قال الرجل العجوز : سأقول لكم كل شيء . . وما دمنا الآن فى وطنى ، فأحب أن تنادونى باسم « هيكام » ، وهو الاسم الذى رسمت

به كاهناً أكبر فى معبد « هالى » الكبير ، منذ بضع مئات الآلاف من السنين !

ونظر الأستاذ « شكرى » إلى رفاقه نظرة ذات معنى . . وكأنه يذكرهم بما رآه فى الآلة التليفزيونية .

وقالت « سميرة » تسأل الرجل العجوز . . أو « هيكام » : وكيف ظللت حيًّا مئات الآلاف من السنين ؟ !

أجاب « هيكام » : إن حكماءنا عرفوا أسرار الموت والحياة ، وعرفوا كيف يسيطرون على الزمن . . إن الزمن شىء نسبى ، وهذا العالم هو عالم الوهم . . والحياة فيه ليست سوى حلم . . إنها بالنسبة للوجود اللانهائى ليست سوى ومضة من الضوء ، أشبه بلمعان البرق أو لمح البصر!

ونظرت « سميرة » إلى أخيها فى حيرة ، وكأنها تسأله معاونتها فى تفسير هذه الكلمات الغامضة الفلسفية . . ولكن « هيكام » نظر إليها مبتسماً وهو يقول :

— لا تصدعى رأسك الصغير بالتفكير فى معانى تلك الكلمات ، فنحن الآن فى طريقنا إلى التليسكوب الكونى ، وهناك ستعرفين معنى كلماتى بطريقة عملية واضحة .

وقالت « سميرة » تسأل « نبيلا » بصوت خافت : ترى ماذا يعنى

بطريقته العملية الواضحة ؟

قال « نبيل » فى صوت هامس مداعباً « سميرة » : لا بد أنه سيحولنا إلى مومياوات مثله ، ويعيدنا إلى الأرض فى توابيت أنيقة مذهبة !

وضحكت « سميرة » . . ولكن الضحكة تلاشت عن شفتيها عندما لمحت وجه سائق السيارة وهو يدير رأسه إلى الخلف . .

كان السائق طويل القامة ، فارع العود مثل « هيكام » ، ولكنه يختلف عنه فى ملامح وجهه القاسية المتجهمة .

قال الأستاذ « شكرى » يسأل « هيكام » : ما هو الغرض من إطلاق كوكب « كوديما » إلى الفضاء ؟

أجاب « هيكام » قائلا : إن الغرض منه هو استغلاله فى إقامة مشروعات ضخمة عليه لتكييف مناخ كوكب « هالى » . . وإعداده مطاراً فضائيًّا ممتازاً لضعف جاذبيته . . بالإضافة إلى أنه على « كوديما » تقوم مصانع إنتاج « أنصاف البشر » !

ونظر الجميع إلى « هيكام » فى دهشة ، فى حين قال « عادل » مستنكراً : لا أظنكم تصنعون البشر أيضاً على هذا الكوكب . . إن هذا غير معقول !

وفتح « نبيل » فاه ، وهمّ بأن يقول شيئاً . . ولكن « هيكام » قاطعه قائلا : إننا لا نضع البشر بالمعنى المفهوم . . إن كل ما نقوم به هو الجمع بين « جراثيم » الذكورة وبييضات الأنوثة فى أنابيب خاصة ، ثم نهيئ لها وسطاً وغذاء مناسبين حتى تنمو الأجنة وتصبح أطفالا . . فنتعهدها عندما تشبّ بتربية معينة ، ثم نستخدمها بعد ذلك فى الحروب والأعمال الشاقة !

قالت « سميرة » : ولماذا تلجئون إلى هذه الطريقة غير الطبيعية ؟

قال « هيكام » إن هذه الطريقة مقصورة على إنتاج « أنصاف البشر » . . فهؤلاء الذين يحرمون من أن يرضعوا الحب والحنان ، مع لبن أمهاتهم ، يشبّون قساة ميالين للعنف ، ولا يخضعون لأحاسيس البشر وضعفهم . . فهم ينكبّون على الإنتاج مثل الآلات ، ولا يعرفون العواطف الإنسانية ولا يتزاوجون !

وإنتاجنا بهذه الطريقة مقصور على الرجال . وبذلك استطعنا أن نكون منهم جيشاً قويًّا محارباً . . وجهازاً عاملا للإنتاج خالياً من عوامل الضعف البشرى .

قالت « سميرة » : لكن أليس من القسوة أن يحول الإنسان السوى إلى ما يشبه المسخ . . وأن يحرم من حقه فى الحياة الإنسانية الخصبة

بالأحاسيس والمشاعر؟ !

قال « هيكام » : فى الحقيقة أن « العقل » ، وهو الزعيم الحالى للأطلنطيين ، لايميل تماماً إلى إنتاج « أنصاف البشر » . . وقد فكر فى إلغاء هذا النظام العنصرى وإشراك أهل كوكب « هالى » فى العمل والقتال ، ولكنهم عارضوه وثاروا ضده ، فأرجأ تنفيذ مشروعه مؤقتاً !

وكانت السيارة قد وصلت فى تلك اللحظة إلى مبنى غريب مكون من مجموعة من الأبراج والممرات الشاهقة الارتفاع ، تعلوها قبة ضخمة هائلة . . ووقفت السيارة أمام أحد المداخل العلوية . . فنزل ركابها ودلفوا إلى الداخل . .

وقال « هيكام » : إننا الآن فى مرصد « كوديما » الكونى . .

ووجدت الجماعة أنفسها داخل بهو ضخم تناثر فى أنحائه عدد من الأجهزة الضخمة ، يعمل عليها رجال يرتدون بذلات زرقاء ، وأمامهم شاشات متعددة الأحجام أشبه بشاشات التليفزيون !

وكان هنالك شبه شديد بين وجوه هؤلاء الموظفين ووجه سائق التاكسى الهوائى الذى أحضرهم إلى هذا المبنى . . كانت وجوههم متجهمة كأنها قد صبت من الحجر !

وكانوا يقبلون على عملهم بطريقة آلية خالية من أى تعبير أو إحساس !

ولم يكن « عادل » وأصدقاؤه فى حاجة إلى كثير من الذكاء ليدركوا أن هؤلاء العاملين المساكين من « أنصاف البشر » !

ولم تكد الجماعة تخطو بضع خطوات داخل البهو حتى أقبل عليهم واحد من هؤلاء « أنصاف البشر » وكان يضع فى حزامه مسدساً إشعاعيًّا . وأدركت الجماعة من هيئته أنه رئيس هؤلاء « أنصاف البشر » .

وتحدث إليه « هيكام » بلغة غير مفهومة . ولكن الأستاذ « شكرى » استطاع أن يميز منها بضع كلمات شبيهة باللغة المصرية القديمة ، وأدرك منها أن « هيكام » قد طلب منه أن يريهم المرصد بعد أن قدم له نفسه بوصفه « الكاهن الأكبر » .

أحنى الرجل رأسه فى احترام . ثم قاد « عادلا » وأصدقاءه إلى إحدى الشاشات الكبيرة وأجلسهم حولها . .

وقال «هيكام» لضيوفه : إن هذا المرصد يختلف عن أى مرصد رأيتموه على سطح الأرض ، فهو مزود بتليسكوب كونى يستطيع أن ينفذ إلى ما وراء الأبعاد المعروفة لكم .

وسكت « هيكام » لحظة ، ثم استأنف حديثه قائلا : إننا نستطيع

بواسطته أن نرى أى مرحلة زمنية لأى كوكب مهما كان بعيداً عنا . . فى الماضى أو الحاضر . .

وأشار « هيكام » إلى الشاشات التليفزيونية قائلا : وعلى هذه الشاشات يمكنكم أن تروْا صورة الكوكب ، وكأنكم تعيشون عليه !

قال « هيكام » هذا وأدار زراًّ أمامه ، فظهرت صورة للأرض ملأت الشاشة كلها . . وعاود « هيكام » إدارة الزر ، فظهرت على الشاشة جبال ثلجية هائلة . .

وقال « هيكام » : هل يعرف أحد منكم هذا الكوكب ؟ قالت « سميرة » يبدو أنهَ أحد الكواكب الباردة !

فأجابها « هيكام » : كلا . . إنها الأرض فى العصر الثلجى . . أرضكم كما كانت تبدو قبل التاريخ بأكثر من خمسمائة ألف سنة !

وعاود « هيكام » إدارة الزر بين دهشة « عادل » وأصدقائه ، فاختلفت الصورة لتحل محلها صورة أخرى تمثل عملية بناء الأهرامات !

وذهلت الجماعة وهى ترى المصريين القدامى وهم يدفعون أمامهم الأحجار الهائلة الحجم فوق كتل أسطوانية من الخشب على مصاطب دائرية تحيط بالأهرامات !

اختطاف سميرة

وتعجبت « سميرة » وهى ترى أمامها منظر عملية بناء الأهرامات ، ولم تستطع أن تكتم دهشتها فقالت تسأل « هيكام » : ولكن كيف يريكم هذا التليسكوب صورة قد اندثرت من على الأرض منذ آلاف السنين ! ؟

ضحك « هيكام » وهو يقول : إن بعض النجوم البعيدة التى قد ترينها الآن فى السماء وأنت واقفة على الأرض ، قد لا يكون لها وجود فى حقيقة الأمر . فقد اندثرت منذ زمن طويل لسبب من الأسباب ، ولكن شعاع الضوء الذى انتقل منها إلى عينيك ، استغرق مئات السنين لكى يصل إليك ..



سميرة

أى أنه يحمل إلى عينيك المنظر الذى كان عليه النجم منذ ذلك الزمن البعيد !

وهكذا نستطيع نحن بواسطة تقريب أو إبعاد الشىء المراد رؤيته أن نتحكم أيضاً فى المسافة الزمنية ، وأن نرى الشىء المراد رؤيته فى أى مرحلة زمنية نريدها بعد أن نقتنص الأشعة الخاصة به من الفضاء !

قالت « سميرة » فى دهشة : وهل يمكن أن نرى مراحل تاريخية أخرى للأرض !

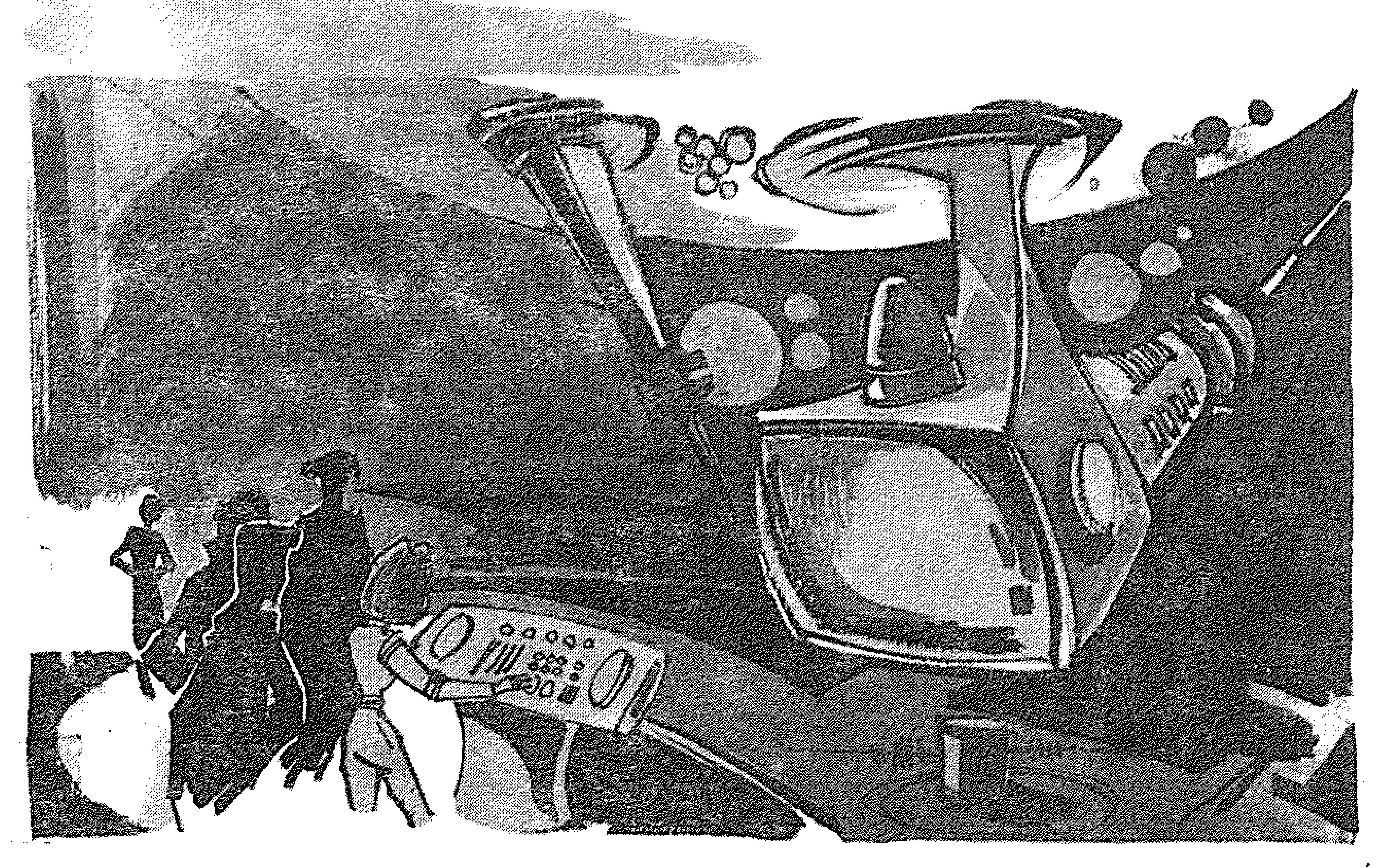
وأومأ « هيكام » برأسه وهو يدير الزر عدة دورات أخرى ، فظهر على الشاشة جيش كبير يحمل أفراده حراباً طويلة وهم يسيرون عبر طريق ضيق وعر على حافة جبل شاهق تغطيه الثلوج !

وقال « هيكام » : إليكم جيش « هانيبال » وهو يعبر جبال الألب منذ أكثر من ٢٠٠ سنة قبل الميلاد !

وقالت « سميرة » تسأل « هيكام » : هل أستطيع أن أجرب أيضاً ؟

فأومأ برأسه . . ومدت « سميرة » يدها وأدارت الزر عدة دورات عكسية إلى نهايته تماماً . .

وفجأة . . انبثق نور ساطع على شاشة التليفزيون ، وظهرت فى الصورة كرة كبيرة ملتهبة من النار !



وقال « هيكام » : هكذا كانت أرضكم فى البداية ! وأدارت « سميرة » الزر دورة أخرى . فاختفى المنظر السابق . وحلت محله صورة للكرة الأرضية ، وقد خمد اللهب عليها ، وغطتها طبقة من الصخور ، فى حين كان المطر يهطل عليها بغزارة . .

وقال « هيكام » : ها هى ذى أرضكم فى طور تالٍ . .

وقالت « سميرة » : لقد فهمت . . معنى هذا أننا لو استطعنا بطريقة ما أن نرى كوكبكم — الذى يبعد عنا مئات السنين الضوئية — من الأرض فإننا سنراه كما كان فى الماضى أى منذ مئات السنين !

وأجاب « هيكام » : بالضبط !

وقال « عادل » : إننا لم نر منذ وصولنا إلى « كوديما » ماء أو نباتاً ، فكيف يعيش أهل « كوديما » إذن ؟

قال « هيكام »: إن العلم حل مشكلة الطعام والشراب بالنسبة لنا .. فقد تمكنا بين استخلاص العناصر الكيماوية والمواد اللازمة لنا وتصنيعها بتركيز شديد فى أقراص نتناولها فتغنينا عن الطعام .

وقصد « هيكام » إلى أحد « أنصاف البشر » وقال له شيئاً فد الرجل يده فى جراب جلدى صغير معلق فى حزامه ، وأخرج منه قرصاً صغير الحجم قدّمه إلى « هيكام » .

وقدّم « هيكام » القرص الصغير إلى « عادل » وأصدقائه ليروه قائلا : أترى هذا القرص الصغير ؟ إنه يحتوى على كل ما يقيم أود الإنسان البالغ مدة أسبوع كامل !

وتداولت الجماعة القرص بينها فى دهشة . . وقال « نبيل » هامساً « لسميرة » : يبدو أننا سنصوم عن الطعام حتّى نعود إلى الأرض ! فإن هذه الأقراص قد تصلح للمومياوات أو « أنصاف البشر » .. أما نحن فنفضل طبقاً من الملوخية وقطعة من الدجاج على ألف قرص منها !

وابتسمت « سميرة » . . ثم اتجهت نحو أحد الأجهزة الغريبة

لتلقى عليه نظرة فاحصة . . وابتعدت قليلا عن الجماعة . .

ولاحظت « سميرة » أن أحد العاملين من « أنصاف البشر » يتلكأ حولها ، ولكنها لم تلق بالاً إليه . .

ولكن الرجل لم يلبث أن اقترب منها وهو يبتسم ابتسامة بلهاء . .

وظنت « سميرة » أنه يريد أن يقول لها شيئاً فتوقفت . . ولكن الرجل مدّ إحدى يديه فجأة وقبض على كتفها ، ثم راح يتحسس وجهها بيده الأخرى فى رفق ، وهو ينطق بكلمات لا تفهمها !

وصرخت « سميرة » فى ذعر ، وحاولت أن تتخلص من قبضة الرجل ، ولكنه ازداد تشبثاً بها . . . وسمعت الجماعة صرخة « سميرة » فاندفعوا جميعاً نحوها . .

ولكن الرجل سارع بحمل « سميرة » على كتفه .. ثم اندفع بها كالبرق إلى سلم معدنى يصل إلى السقف ، حيث أقيمت جسور أو « سقالات » صغيرة تستخدم فى تنظيف وإصلاح أجهزة المرصد . .

وتسلق الرجل حاملاً « سميرة » درجات السلم المعدنى فى خفّة القردة .. وفى أعقابه « عادل » و « نبيل » ، فى حين وقف الأستاذ «شكرى» يتابعهما بنظره فى قلق . .

ونظر الرجل خلفه وهو يحمل « سميرة » صاعداً بها على السلم ،

فلمح « عادلاً » و« نبيلاً » وراءه .. فتوقف قليلا حتى لحق به « نبيل » . وأصبحت رأسه فى محاذاة قدميه ثم رفسه بقدمه رفسة هائلة أسقطته فوق « عادل » . . فهوى الاثنان إلى الأرض .

وجاءت سقطة « نبيل » على ظهره ، فلم يستطع أن يتحرك من الألم . . أما « عادل » فقد استطاع أن يتمالك قواه وأن ينهض واقفاً . .

وسارع « هيكام » إلى رئيس « أنصاف البشر » فأخذ منه مسدسه الإشعاعى ، وصوبه إلى الرجل موشكاً أن يطلقه — ولكن « عادلاً » أسرع باختطاف المسدس من يده خشية أن تصيب إشعاعاته « سميرة » . . ثم انطلق مرة أخرى يتسلق السلم المعدنى وراء الرجل . .

وكان الرجل قد وصل إلى إحدى « السقالات » العالية فى نهاية السلم ، فأوقف « سميرة » خلفه وتوقف قليلا ليلتقط أنفاسه ، ويستعد لمواجهة « عادل » الذى أصبح على مقربة منه . .

ولم يكد « عادل » يصل إلى نهاية السلم ، حتى تلقاه الرجل برفسة هائلة من قدمه . . أما « عادل » الذى كان يتوقع منه هذه الحركة فقد استطاع أن يتجنب الرفسة ، وأن يمد يده بسرعة البرق ليجذب الرجل من قدمه بقوة ، فسقط الاثنان يتصارعان فوق درجات السلم . . و« سميرة » تراقبهما وهى ترتعش من الخوف !

وارتمى الرجل على « عادل » ثم قبض بكلتا يديه على رأسه وصار يدق بها السلم المعدنى بقوة كالمطرقة !

وسقط قلب « سميرة » فى قدميها وهى ترى ذلك المنظر الرهيب من فوق « السقالة » ، وأيقنت بأن الرجل سيقضى على « عادل » لا محالة .

أحس « عادل » بألم هائل فى رأسه ، وشعر بالظلام يطبق عليه من كل جانب . . وأوشك أن يغيب عن وعيه . وانتهز الرجل الفرصة وقفز إلى حيث كانت تقف « سميرة » وجذبها بعنف ثم اختفى فى أحد الممرات الجانبية .

وأفاق « عادل » إلى نفسه ، واستجمع قواه ثم قفز قفزة عالية ساعده عليها عدم وجود الحذاء ذى الثقل فى قدميه ، وهبط على أحد الجسور الجانبية .

ووقف « عادل » برهة حائراً لا يدرى أين اختبأ الرجل « بسميرة » .. وجرى يفتح الأبواب الجانبية باباً إثر الآخر بدون أن يعثر على أثر للرجل .

وفجأة تناهى إلى سمع « عادل » صوت أنين مكتوم ينبعث من خلف أحد الأبواب . فاندفع إلى الباب الذى ينبعث الأنين من خلفه ، وفتحه فجأة ، واندفع ليجد نفسه فى وسط غرفة مملوءة بالآلات بدون أن يجد أثراً للرجل أو « سميرة » . .

واستبدّ القلق « بعادل » ، واتجه إلى الباب . . وفجأة سمع صوت الأنين مرة أخرى . .

وفكر عادل لحظة . . لابد أن الرجل الذى يعرف مسالك هذه الأنبوبة جيداً قد نفذ منها إلى حجرة أخرى أو مكان ما متصل بهذه الأنبوبة ، ولا بد أن يكون ذلك فى الطبقة العليا . .

وخرج « عادل » من الحجرة . . ثم قفز إلى أحد الجسور العلوية ، واتجه إلى الحجرة التى تعلو الحجرة السفلى التى كان ينبعث منها الأنين المكتوم . . واقتحم « عادل » الباب ليجد « سميرة » ملقاة فى أحد أركانها ، وهى مقيدة اليدين ، مكممة الفم ، فسارع « عادل » بحل وثاقها . فاندفعت إليه والدموع تنهمر من عينيها .

وهدأ « عادل » من روعها ، ثم اصطحبها وخرج بها من الحجرة . ولم يكد « عادل » و « سميرة » يخطوان على « السقالة » المؤدية إلى السلم خطوات قليلة حتى فوجئا برؤية الرجل « أنصاف البشر » وهو يحاول الاختفاء عن أعينهما بين أنابيب التهوية . وأسرع « عادل » إلى الرجل واشتبك معه فى صراع عنيف .

ومدّ الرجل يديه إلى رقبة « عادل » فى حركة سريعة ، وأطبق عليها ، فغامت الدنيا فى عين « عادل » ، وأوشك أن يغيب عن وعيه ،

ولكنه تغلب على ألمه ثم استجمع كل قواه فى يده ، وهو يصوبها إلى رقبة الرجل فى ضربة فنية لا يعرف سرّها إلا هواة الجودو . . فسقط الرجل يتدحرج على السلم ، ليستقر على الأرض لا حراك به — بجوار « نبيل » الذى كان قد بدأ يفيق لتوه ، ويتحرك من مكانه بمعاونة « هيكام » !

وتحامل « عادل » على نفسه ، وصعد إلى « السقالة » التى تقف عليها « سميرة » ثم عاونها على النزول ، حيث كان الأستاذ « شكرى » يقف فى انتظارهما وهو لا يكاد يصدق عينيه !

وهنأ « هيكام » « عادلاً » و« سميرة » بسلامتهما معتذراً لهما عما حدث .

وأقبل « نبيل » إليهما وهو يشعر بدوران شديد .. واستفسر « عادل » و « سميرة » من « نبيل » عن حاله فأجابهما ضاحكاً بأنه بالتأكيد لم يفقد شيئاً من أعضائه . . ولكنه فقط لا يدرى مكان رأسه من قدميه من شدة الدوار !

أما الرجل فقد حمله زملاؤه إلى غرفته حيث أفاق . . وأغلق عليه باب الغرفة حتى يبت رئيس « أنصاف البشر » فى أمره . .

مصنع أنصاف البشر !

قال « هيكام » « لعـادل » وأصدقائه ، وهم يغادرون مبنى المرصد الكونى ، إلى التاكسى الهوائى الذى كان فى انتظارهم أرجو ألا يعكر حادث المرصد صفو رحلتكم ، فإن الرجل لم يكن يقصد شرًّا «بسميرة» ، ولكنه فيما يبدو أراد أن يعبر لهـا عن إعجابه . . لكن خوفها منه أثاره !



وأجابه الأستاذ « شكرى » :

إن هذا يدل على أن أسلوبكم فى إنتاج هؤلاء المساكين لم يستطع أن يغير من طبيعتهم البشرية . . ولا أن يقضى تمـاماً على أحاسيسهم وانفعالاتهم . . وإن كان قد أبرز فيهم النزعة العدوانية فحسب !

وقال « هيكام » : ربما كان الأمركما تقول . . وسأتحدث فى هذا الشأن إلى هيئة إدارة « معهد التأهيل الجراحى » الذى ستزورونه الآن . .

ركبت الجماعة « التاكسى » الهوائى الذى انطلق بهم فى الهواء بسرعة بين المبانى والأبراج المعدنية الشاهقة الارتفاع بشكل لفت أنظار الجماعة . .

وقال « عادل » فى نفسه : إن سائقى تلك « التاكسيات » الهوائية إما أنهم مجانين ، وإما أنهم على قدر كبير من المهارة والبراعة . .

لكن « عادلا » لم يلبث أن غيّر رأيه بعد دقائق ، عندما تبين أن السائق لا يبذل جهداً يذكر فى قيادة السيارة ، ولكنه يكاد يعتمد اعتماداً كليًّا على جهاز فى السيارة يشبه الرادار ، يكتفى بضبطه ، فيتولى توجيه السيارة وقيادتها بشكل آلى .

وبعد دقائق قليلة هدأت السيارة من سرعتها ، وهى تقترب من أحد المبانى الضخمة . . ولفت أنظارهم قبة مخروطية تتوسط سقفه ، يعلوها ما يشبه البرج ، وقد برزت منه أسلاك حلزونية مشدودة فى مختلف الجهات ، وكانت أشبه بأجهزة مانعة الصواعق التى تركب على محطات الإذاعة والاستقبال . .

ولم تلبث السيارة أن توقفت أمام أحد مداخل البناء العلوية ، فهبط

« هيكام » من السيارة ، ومد يده يعاون « سميرة » على النزول .. وتبعها الأستاذ « شكرى » ثم « عادل » و « نبيل » .

وسار الجميع فى دهليز طويل يشع فيه النور الذهبى المتألق بشكل مريح للأعصاب يوحى بجو المستشفيات والمصحات ..

وقال « نبيل » : إنه مستشفى جميل . .

قال « هيكام » : إنه ليس مستشفى . .بل « معهد للتأهيل الجراحى» وأمثال هذه المعاهد منتشرة فوق « كوديما » و « هالى » ، وهى تحل عندنا محل المدارس والجامعات عندكم مع فارق بسيط . . هو أن عملية تأهيل أو تعليم الفرد عندكم قد تستغرق ما يقرب من نصف عمره . . والنصف الباقى يقضى معظمه فى النوم وتناول الطعام . . والمرض !

أما عندنا فقد تخلصنا من كل الميكروبات والأمراض منذ زمن طويل . . والطعام نستعيض عنه بالأقراص التى شاهدتموها . . أما النوم فلسنا بحاجة إليه ، فإن الطفل بعد ولادته يتعرض جهازه العصبى لإشعاعات خاصة تجعله يستغنى عن النوم طول حياته . .

بقيت عملية التعليم . . أو التأهيل ، وهى لا تستغرق عندنا أكثر من دقائق معدودة . . وهكذا ترون أننا ننتفع بكل دقيقة فى حياتنا !

قال « عادل » فى دهشة : لا عجب أن تكونوا جميعاً من العلماء ،

مادام التعليم عندكم بهذه السهولة !

قال « هيكام »: ليست تماماً . . فكل واحد منا مهيأ لفرع معين من المعرفة يتفق مع تخصصه فحسب !

وقالت « سميرة » مبتسمة: إنه شيء لذيذ حقًّا أن يلتحق الإنسان بالمعهد فى الصباح ، ويتخرج منه بعد الظهر فى اليوم نفسه !

وقال الأستاذ « شكرى »: ولكن كيف تستطيعون تلقين الإنسان كل ما يحتاج إليه من معلومات فى دقائق ؟

قال « هيكام »: إننا لانلقن أحداً شيئاً ، فإن طريقتنا تعتمد على فكرة تقول إن كل أنواع المعرفة التى مرت بالبشرية مختزنة فى عقل الإنسان الباطن منذ الأزل ، وكل ما علينا هو أننا نقوم بعمل فتحة جراحية صغيرة فى رأس الإنسان . . ومن خلال هذه الفتحة نتولى تنبيه فصوص معينة من مخه ، فتتفتح ملكاته ويصبح ملمًّا بما يحتاج إليه من معلومات !

وقالت « سميرة »: ولكن العلم دائماً فى تطور ، فكيف تلاحقون هذا التطور إذا كان الأمر مقصوراً على الاستفادة من المعرفة المختزنة فى العقول فحسب ؟

قال « هيكام » : آه . . إن هذا يقودنا إلى موضوع من الصعب عليكم فهمه بعقولكم المحدودة . . ولكنى أستطيع تلخيصه فى أن المعرفة

الكلية المطلقة . . مصدرها ما يسميه بعض العلماء بالعقل الكونى . . وأن تنبيه تلك الفصوص يوجد نوعاً من الاتصال بين العقل البشرى والعقل الكونى . . وهو المصدر الذى يغترف من معينه الذى لا ينضب العباقرة والفنانون والمخترعون وأصحاب الأفكار الكبيرة فى كل العصور !

قالت« سميرة » : مدهش .. ورائع !

وهنا أقبلت الجماعة إلى منضدة مستطيلة مقوسة يجلس إليها اثنان من الموظفين ، أمامهما أجهزة مختلفة للاتصال بأقسام المبنى ، يعلوها عدد من الشاشات التليفزيونية . .

وقال « هيكام » لأحد الرجلين شيئاً ، فضغط على زر أمامه ، فظهرت على إحدى الشاشات التليفزيونية صورة رجل يبدو من هيئته أنه رئيس المعهد . وقال له الرجل شيئاً . . ولم تمض دقيقة حتى أقبل الرئيس على الجماعة يرحب بها . .

وقدم له « هيكام » « عادلاً » وأصدقاءه ، وأفهمه أنهم ضيوفه من كوكب الأرض . وطلب منه أن يريهم أقسام المعهد ، فأومأ الرئيس برأسه موافقاً . . ثم قاد ضيوفه إلى قاعة مستطيلة قد صفت على جانبيها مناضد شبيهة بمناضد العمليات بالمستشفيات .

وكان الأطباء ، أو رجال المعهد منهمكين فى إجراء عملياتهم

على بعض أطفال من « أنصاف البشر » . .

وبدأ « هيكام » يشرح لأصدقائه ما يرونه . . قال لهم إن تعريض الأطفال للأشعة الكونية يبدأ بعد اكتمال نموهم فوراً . . أما عمليات التأهيل والإعداد فتجرى للأطفال فى سن السابعة . . وعادة تبدأ آثار العملية الجراحية تلتئم فى اليوم نفسه بعد تعريضها للإشعاعات الكونية التى تعكسها المصابيح الكبيرة التى تعلو مناضد العمليات . .

فسأله الأستاذ « شكرى » : وما هو مصدر الإشعاعات الكونية التى تستعملونها ؟

أجابه « هيكام » : إننا نحصل عليها من الجو بواسطة الأبراج والأسلاك التى رأيتموها فوق المبنى من الخارج . . ثم يجرى ترشيحها بواسطة مرشحات خاصة لتخليصها من الإشعاعات الضارة . . ونتحكم فيها بعد ذلك بواسطة الأجهزة المعدة لذلك . .

وغادر « عادل » وأصدقاؤه قاعة التأهيل وهم فى دهشة مما رأوا ، ثم ساروا قليلا إلى ممر خارجى حيث أقبلت مركبة صغيرة مكونة من عدة عربات ، تشبه قطارات الملاهى . .

ودعاهم «هيكام» إلى الركوب .. وانطلقت بهم المركبة مسرعة فى ممرات ودهاليز ملتوية لا نهاية لها .. إلى أن توقفت أخيراً أمام باب زجاجى ضخم..

ودلفت الجماعة من الباب الزجاجى لتجد أنفسها فى قاعة ضخمة دافئة ، أقيمت فيها مئات الأرفف المعدنية . وفوق تلك الأرفف صفت آلاف من الأنابيب الزجاجية المتنوعة الأحجام ، وقد سلط عليها ضوء ساطع يشيع الدفء . .

وشاهد «عادل» وأصدقاؤه أجساماً تتحرك فى بعض تلك الأنابيب ..

وقال «هيكام»: إنكم الآن فى القسم المخصص لإنتاج «أنصاف البشر» . .فى هذه الأنابيب تنمو الأجنّة صناعيًّا ، فتتولى نقلها كلما نمت إلى أنابيب أكبر ، وهكذا حتى يتم نموها تماماً ، وعندئذ تجرى عليها عمليات التأهيل والإعداد كما رأيتم .

وقالت «سميرة» فى ضيق : إن هذا فظيع ! دعونا نغادر هذا المكان . .

وودعت الجماعة رئيس المعهد ، ثم استقلت «التاكسى» الهوائى الذى انطلق بهم مرة أخرى مندفعاً كالصاروخ فى الهواء إلى المطار . .

كاهنات معبد « هالى »

توقفت السيارة الهوائية « بعادل » وأصدقائه مرة أخرى فى المطار الكونى حيث قال لهم « هيكام » إن عليهم أن يستقلوا سفينة فضائية صغيرة نوعاً ما كى تحملهم إلى « هالى » الكوكب الأم . .



وصعـــدت الجماعة إلى البرج المخصص لاستقبال سفن الفضاء ، ولم ينتظروا طويلا حتى أقبلت من الجو إحدى السفن الصغيرة المخصصة للعمـــل بين كـــوكبى « هالى » و « كوديما » .

هبطت السفينة برفق إلى البرج ، ونزل ركابها جميعهم وبدأ « هيكام » وضيوفه يركبون .

وبعد دقائق ، أغلقت أبواب

السفينة ونوافذها ، ودارت محركاتها ، ثم ارتفعت برفق ، وحلقت فوق المطار قليلا قبل أن تندفع فى الفضاء كالسهم . .

وقال « هيكام » لضيوفه : إننا نستخدم هذه السفن الصغيرة فى المسافات البسيطة نسبيًّا . وهى تعمل بالطاقة الكونية ، ولها جاذبية خاصة بها ، وسرعتها أقل كثيراً من سرعة السفينة التى جئنا بها من الأرض .

وقال « عادل » : وكم من الزمن تستغرق رحلتنا إلى « هالى » ؟

أجاب « هيكام » : نصف ساعة بالضبط .

وسكت « هيكام » لحظة ثم قال : وبالمناسبة أعتقد أنه من الضرورى أن تخلعوا الآن الأحذية الثقيلة ، فلن تحتاجوا إليها على كوكب « هالى » إذ أن جاذبيته أقوى من جاذبية « كوديما » وحجمه أكبر من حجمها . .

وقال « نبيل » : وهل لديكم شمس مشرقة مثل شمسنا ؟

أجاب « هيكام » : نعم .. لدينا شمس .. وسبعة أقمار تدور حول « هالى » ، والكوكب نفسه يختلف تماماً عن كوكبكم الأرضى ، فاليوم عليه طوله عام كامل ، وذلك لدورانه البطىء حول نفسه .

وقال للأستاذ « شكرى » : لابد أن ذلك قد أثر فى مناخه تأثيراً كبيراً . .

فأجاب « هيكام » : هذا صحيح ، فإن المناطق المعرضة للشمس

تصل درجة حرارتها إلى أكثر من ١٢٠ درجة مئوية ، ويقابلها مناطق أخرى باردة تقل فيها الحرارة عن ٢٥٠ درجة تحت الصفر !

وقال « عادل » : وكيف تعيشون على الكوكب إذن ؟

قال هيكام: نحن نعيش فقط فوق المناطق المعتدلة . . ونحاول تكييف جو المناطق الأخرى بفضل جهاز التكييف المشع الذى أقيم أخيراً فوق كوكب « كوديما » .

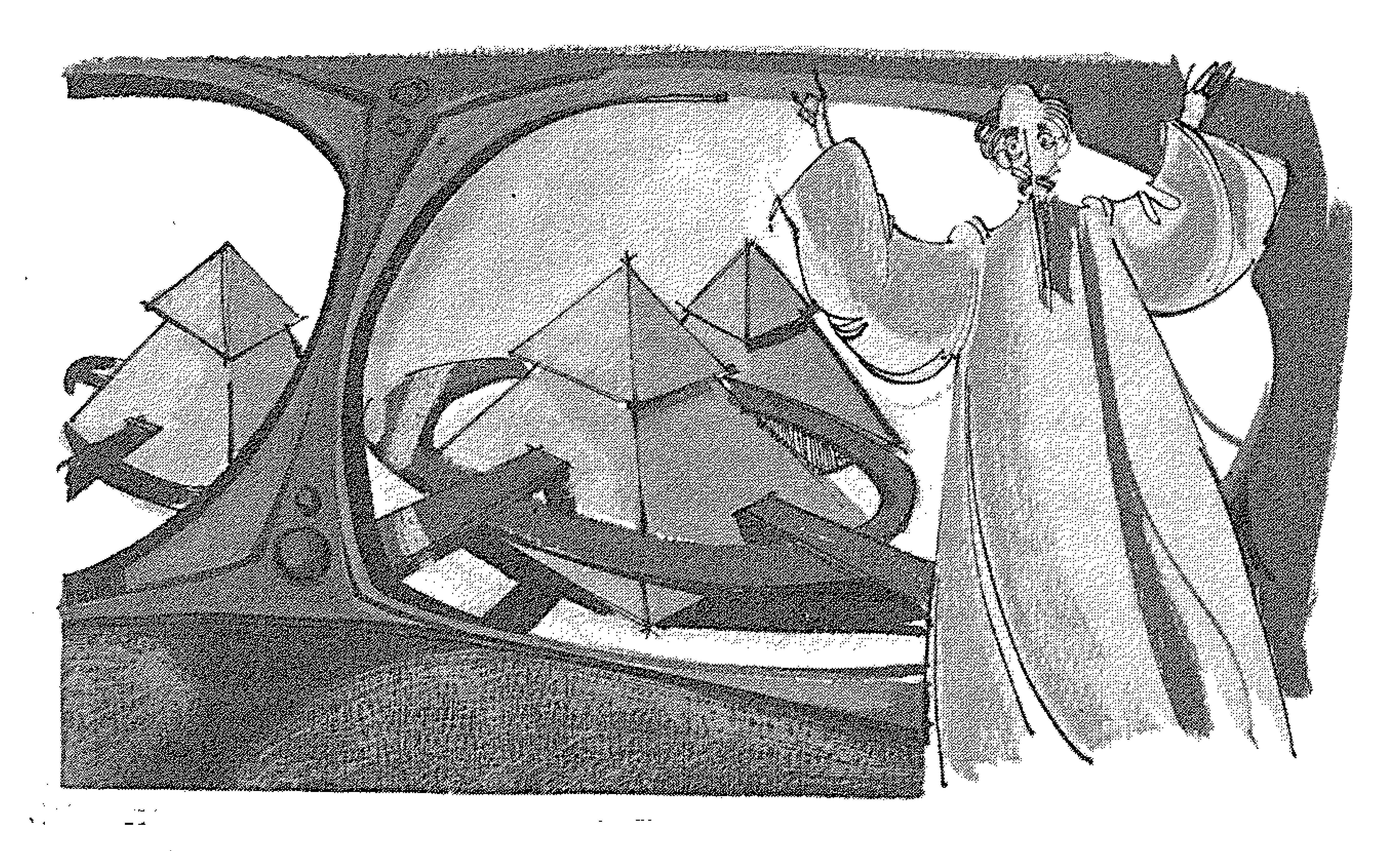
ونظر « هيكام » إلى الساعة الإلكترونية المثبتة فى جدار السفينة وقال : بعد ثلاث دقائق ستهبط السفينة فوق كوكب « هالى » . .

ونظر « عادل » ورفاقه من النوافذ الزجاجية ، فرأوا كوكباً هائل الحجم يقترب من السفينة تدريجياً . .

ولمحت « سميرة » شيئاً ضخماً على الكوكب لفتت إليه أنظار « عادل » وتمعن الأصدقاء فى هذا الشيء فى دهشة . . كان هناك عدد من الأهرامات الشاهقة الشبيهة بأهراماتنا على الأرض !

ونظر « هيكام » إلى ما أثار إهتمام ضيوفه وقال : إن لدينا أهرامات على كوكب « هالى » لا تختلف عن أهراماتكم ، فإن مهندسى « أطلنطيس » هم الذين بنوا أهراماتنا .

وأثار منظر الأهرامات دهشة وإعجاب « عادل » وأصدقائه ، وقد



لاحظوا احتفاظها برونقها وكيانها وكأنما قد فرغ البناءون من بنائها توًّا !

وقال « هيكام » لضيوفه وهو يقدم لكل منهم زوجاً من الأحذية الخاصة ، وقد صنعت نعالها من مادة معينة عازلة ، للتخفيف من أثر الجاذبية على كوكب « هالى » : يحسن أن تستبدلوا بأحذيتكم هذه الأحذية ، فإن الجاذبية على كوكب « هالى » أقوى كثيراً من الجاذبية على كوكب « كوديما » بل أقوى أيضاً من جاذبية كوكبكم الأرضى .. وهذه الجاذبية هى التى اجتذبت الأقمار السبعة إلى « هالى » ، وجعلتها تدور حوله !

وكانت السفينة قد اقتربت من مطار « هالى » ، وبدأت تحوم فوقه استعداداً للهبوط . وبدا منظر المطار ومبانيه من نافذة السفينة بوضوح وقد صبغتها الشمس بلون ذهبى متألق !

ولم تلبث السفينة أن هبطت إلى منصّة خاصة ، ثم فتحت أبوابها ، وخرج « هيكام » وأصدقاؤه ، وساروا بضع خطوات قليلة كانت كافية لتجعلهم يحسون بالفارق الكبير بين جاذبية « كوديما » الضعيفة وجاذبية كوكب « هالى » برغم الأحذية العاذلة للجاذبية التى يلبسونها . .

وفجأة تصاعدت أنغام موسيقية دافئة ساحرة ، ملأت الجو والفضاء بنغم حالم أخاذ ، يتسلل إلى المشاعر ويتغلغل فى أعماق الروح فينعشها !

وابتسم « هيكام » وهو يقول لهم إن هذه الأنغام تعزفها الآن فرقة كاهنات معبد « هالى » العذراوات . وإن كل مخلوق على الكوكب يستمتع الآن بسماع تلك الموسيقى بفضل جهاز إلكترونى خاص ينشر هذه الأنغام ، ويذيبها فى الأثير ، فتنتشر فى جو الكوكب كله. . فإن الإطلنطيين يتعبدون للإله الواحد بواسطة الموسيقى التى تعزف ٣ مرات يومياً وفى المناسبات !

وسكت « هيكام » لحظة ثم أردف يقول : أنتم الآن فى مدينة « راشيا » العاصمة . . وفيها معبد « هالى » الكبير الذى ستزورونه حيث تمثلون فى



سأل الأستاذ « شكرى » : وكيف يستطيع الجسم البشرى أن يحتمل هذه السرعة الكونية الهائلة ؟

حضرة « السبعة العظام » وزعيمهم « العقل » ، وهم الموكلون بكتاب القدر!

وأقبلت فى تلك اللحظة إحدى السيارات الهوائية، فدعاهم « هيكام » إلى الركوب ، وانطلقت بهم السيارة تحلق فى الهواء ، وهم يمتعون الطرف بما يمرون به من مناظر .

والتفتت « سميرة » فجأة إلى « هيكام » تسأله : ولكن من هم « السبعة العظام » ؟ !

فأجابها « هيكام » قائلا: إنهم كهنة معبد « هالى » . . وهم دائماً سبعة بما فيهم رئيسهم « العقل » . فإذا حدث وانتقل أحدهم إلى عالم الحقيقة ، وهو ما تعبرون عنه بالوفاة ، انتخب آخر ليحل محله .

وهؤلاء الكهنة يعرفون كل شىء، وينفذون بباصرتهم إلى ما وراء الزمان والمكان . وهم وحدهم الذين لهم الحق فى الاطلاع على « كتاب القدر » وتدوين نبواءتهم فيه !

وسكت هيكام لحظة ثم استطرد : ولكن عدد الكهنة الآن بالمعبد ستة . . وسيكونون سبعة عند وصولكم !

وأدرك « عادل » المعنى الخفى الذى تنطوى عليه عبارة « هيكام » ، ولكنه سأله قائلا : وأين كان السابع إذن ؟

قال « هيكام » بتؤدة : لقد أوفد منذ زمن طويل فى مهمة على الأرض

.. وقد عاد الآن معكم بعد تنفيذها !

وخالج الجميع شعور بالرهبة والتقدير لهيكام . وقالت « سميرة » هامسة لأخيها : ولكن كيف . . كيف استطاع أن يتغلب على الفناء طوال هذه السنين ؟

وأجابها الأستاذ « شكرى» قائلا : إن هؤلاء القوم يتمتعون بقدرات فذّة غريبة لا نستطيع أن نفهمها . . ومع ذلك فللوقت مفهوم نسبي كما تقول نظريات أينشتاين . والإنسان من الناحية النظرية يستطيع أن يسافر بسرعة الضوء إلى نجوم تبعد عن الأرض مئات السنين الضوئية ، ثم يعود إلى الأرض شاباً ليجد أنه قد مرّ عليها مئات السنين !

وأقبل « عادل » وأصدقاؤه على عدد من الأهرامات الضخمة . . وأحصاها « عادل » فوجدها سبعة أهرامات يتوسطها بناء ضخم بنى على طراز شبيه بطراز المعابد الفرعونية . .

وهبطت السيارة فى تؤدة بجوار ذلك المبنى . .

ونزل « هيكام » و« عادل » وأصدقاؤه . وقال « هيكام » : ها نحن أولاء قد وصلنا إلى معبد « هالى » الأكبر . . أما الأهرامات السبعة فإنها ترمز إلى ألوان الطيف السبعة مانحة الحياة والنور !

وقاد « هيكام » أصدقاءه إلى داخل المبنى فطالعهم منظر لاينسونه . .

لقد وجدوا أنفسهم فى قاعة فسيحة تشبه المسرح . وفى صدر المكان كانت هناك مجموعة من الفتيات الجميلات فى أعمار مختلفة يرتدين ثياباً من مادة هفهافة تشبه الحرير الممزوج بخيوط معدنية متألقة ، وهن يعزفن على آلات موسيقية غريبة ، بعضها كان شديد الشبه بالآلات المصرية القديمة المرسومة على جدران المعابد !

وقال « هيكام » : لابد أنكم قد حدستم أن هؤلاء هنّ كاهنات معبد « هالى » الكبير ، وهن من فتيات الأسر الكبيرة فى « راشيا » ، ويتم اختيارهن عادة وهن فى سن السابعة ، ويبقين فى خدمة المعبد حتى يتزوجن ، فإذا تزوجت إحداهن اختيرت أخرى لتحل محلها . .

وقال « عادل » وهو يرمقهنّ بافتتان : إنهن بارعات الجمال حقًّا ، ولا يعدل جمالهن سوى الموسيقى العذبة الشجية التى يعزفنها . .

وأمضى الضيوف بعض الوقت وهم يستمتعون بهذه الموسيقى الساحرة . . إلى أن توقف العزف أخيراً . .

وقال « هيكام » لضيوفه : لقد حان وقت ذهابنا لمقابلة «السبعة العظام» هلموا بنا !

وخرج الجميع من المبنى ، وساروا قليلا يقودهم « هيكام » إلى أحد الأهرامات السبعة المحيطة بمبنى كهنة « هالى » .

مع السبعة العظام !

دهش « عادل » وأصدقاؤه وهم يرون « هيكام » يسير بهم نحو الهرم الكبير الذى يتوسط الأهرامات السبعة المحيطة بمبنى كاهنات « هالى » . .

وقال « عادل » فى نفسه : ربما كان «السبعة العظام» مجرد مومياوات موضوعة داخل توابيت فى الهرم ؟

وكأنما أدرك « هيكام » ما يدور فى أذهان ضيوفه . وما سيخالجهم من دهشة وحيرة ، إذ سارع يبدّد حيرتهم بقوله : إن اعتقادكم بأن الأهرامات ليست سوى مقابر غير صحيح تماماً . . فالمقابر لا تشغل من الأهرامات إلا حيزاً صغيراً . . أما الجزء الباقى فيستغل فى أهداف أخرى خفية لا تعرفونها ، فإن كل جسم من



العقل

الأجسام له مجال إشعاعى خاص ، والأهرام بشكلها الهندسى . . تتحدى الزمن وعوامل الفناء !

وارتقى « هيكام » وأصدقاؤه الدرجات الحجرية القليلة المؤدية إلى مدخل الهرم الأوسط . وكان يقف أمامه أحد الحراس وهو يحمل مسدسه الإشعاعى .

ولم يكد الحارس يرى « هيكام » حتى تنحى له وهو يحنى هامته احتراماً . .

ودلف الأصدقاء من المدخل ليجدوا أنفسهم فى ممر طويل مضاء بأنوار ساطعة خفية . وتصاعدت إلى أنوفهم وهم يتقدمون فى الممر الطويل رائحة عطرية هادئة مريحة للأعصاب تنبعث من مجامر معلقة على الجدران . .

ومروا فى أثناء سيرهم بحجرات صغيرة على الجانبين ، قد صنعت بها توابيت شديدة الشبه بالتابوت المفتوح الذى رأوه فى المقبرة على الأرض قبل قيامهم برحلتهم !

وقال لهم « هيكام » : إن تلك التوابيت مخصصة لكهنة معبد « هالى » الذين ينتقلون إلى الحياة الأخرى الحقيقية من « السبعة العظام » !

وانتهى الممر أخيراً إلى سلم حجرى صغير ارتقاه الأصدقاء ليجدوا

أنفسهم فى قاعة مستديرة الشكل تعلوها قبة ضخمة مضاءة إضاءة خافتة. .

وفى صدر القاعة رأى « عادل » وأصدقاؤه ستة من الكهنة من العسير على المرء أن يحدد أعمارهم ، وكانوا يتربعون على وسائد مرتفعة قليلا عن الأرض مصفوفة بنظام على شكل يماثل الرقم « ٨ » . وكانت إحدى تلك الوسائد ، وهى الوسادة السابعة خالية !

وكان الكاهن الأوسط — وهو الذى يشغل الوسادة الوسطى — يبدو مختلفاً فى مظهره عن الباقين ، فقد كان كبير الرأس بشكل ملحوظ . مجعد الوجه ، يضع على كتفيه عباءة برتقالية بعكس باقى الكهنة الذين كانوا يرتدون عباءات بيضاء اللون . .

وانبعث صوت هادئ عميق النبرات يقول بلغة عربية سليمة :

مرحباً بعودتك يا « هيكام » . ومرحباً بضيوفك حفدة الفراعنة ، فلقد أديت مهمتك حقًّا ، وبرهنت على أن روح « أطلنطيس » أقوى من الزمن والفناء ! . . تقدم واحتل مكانك فإنه لا يزال شاغراً فى انتظارك !

وأدرك « عادل » وأصدقاؤه أن المتحدث هو رئيس الكهنة الذى يجلس فى الوسط ، والذى يدعونه « العقل » !

وأحنى « هيكام » رأسه ، ثم تقدم إلى حجرة جانبية صغيرة أخذ منها

عباءة بيضاء وضعها على كتفيه ، ثم جلس متخذاً مكانه بين الكهنة على الوسادة الخالية !

وانبعث صوت « العقل » مرة أخرى يقول « لعادل » وأصدقائه : لقد وقع عليكم الاختيار لكى تتسلموا ذخائرنا وأجهزتنا العلمية وأسرارنا ، لتقدموها هدية للبشرية ، وهكذا تستمر حضارة « أطلنطيس » على مر الزمن.

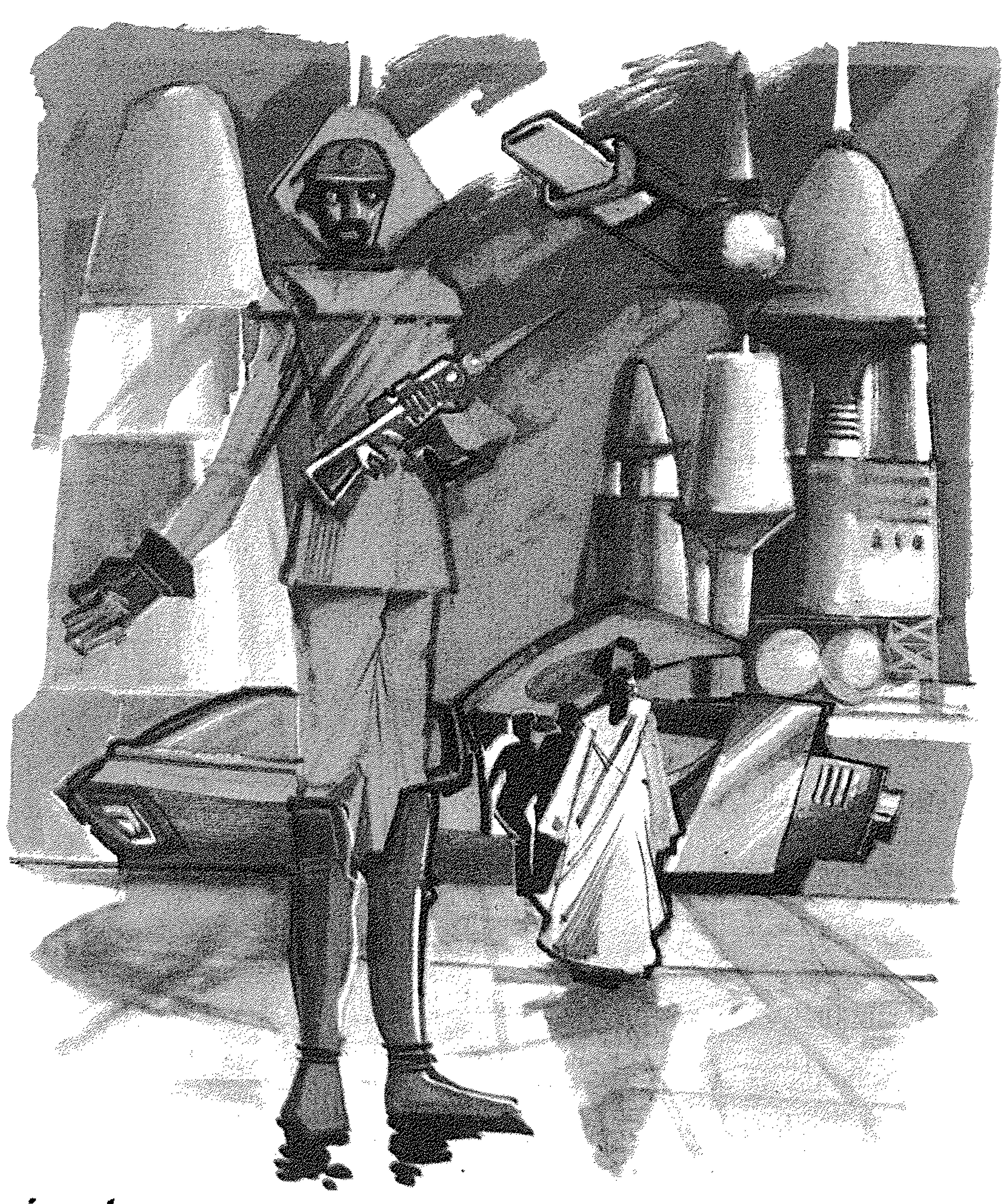
وقال « عادل » فى نفسه : إننا لم نتسلم شيئاً بعد !

وقال « العقل » وكأنما كان يقرأ أفكار الجماعة : ستتسلمون هذا التراث فى الوقت المناسب ، عندما يبزغ فجر العصر الذهبى ، وتشيع القيم الروحية بين الناس ، ويلتزمون بالصدق والحق ، حتى نأمن ألا يستغل فى تدمير الحضارة الإنسانية ، كما حدث فى الزمن البعيد !

وقالت « سميرة » فى تردد : أنتم تتحدثون عن القيم الروحية ، ولكنكم لا تلتزمون بها . وإلا فما هو معنى إنتاج « أنصاف البشر» الذى يتنافى مع الإنسانية !

قال « العقل » : هذا صحيح . . ولعلكم تعلمون أننى أردت أن أضع حدًّا لتلك العملية فى هدوء . . ولكن القدر أراد أن يضع لها حدًّا بطريقة مختلفة . . ولا مهرب مما سطر فى « كتاب القدر» !

وسكت « العقل » لحظة ثم أردف قائلا : إن « هيكام » قد انتهى



وفى داخل البهو أقبل عليهم واحد من هؤلاء « أنصاف البشر » وكان يضع فى حزامه مسدساً إشعاعياً .

دوره ، وسيظل معنا هنا حتى تنتهى زيارتكم فيصحبكم للعودة إلى الأرض أما الآن فسوف ترافقكم إحدى كاهنات « هالى » خلال زيارتكم للكوكب ، فهى ابنة رئيس مدينة « راشيا » ، وتفهم لغتكم كما تفهم كثيراً من اللغات الأخرى !



وأشار « العقل » بيده ، فانفتح باب جانبى ، وخرجت منه فتاة بارعة الجمال .. تبين فيها « عادل » وأصدقاؤه إحدى الكاهنات اللائى كنّ يعزفن الموسيقى الساحرة منذ قليل ..

ورمق « عادل » الفتاة بافتتان.. أما « سميرة » فقد قطبت حاجبيها ، وهى ترمق الفتـــاة من رأسها إلى أخمص قدميها ..

وتقدمت الفتاة إلى « عادل » وأصدقائه ، وأحنت رأسها محيية ، وهى تقدم لهم نفسها قائلة : إن اسمى « لينا » ، ويسعدنى أن أرافقكم فى خلال زيارتكم لمدينتنا . .

وقادت الفتاة « عادلاً » وأصدقاءه بين ممرات الهرم إلى الباب الخارجى . . وهى تقول : ماذا شاهدتم حتى الآن فى « كوديما » و« هالى » ؟

وشرح لها « عادل » ما شاهدوه على الكوكبين . . فقالت : لابد أنكم الآن جائعون بعد هذه الجولة الطويلة . . تعالوا أولا نتناول بعض الطعام فى استراحة كاهنات « هالى » ، ثم نبدأ بعد ذلك جولتنا .

قالت « لينا » ذلك وهى تسير مع ضيوفها نحو مبنى صغير ملحق بالمعبد . .

وهمس « نبيل » فى أذن « سميرة » قائلا وهو يلكزها بمرفقه فى رفق : ها قد أتى الله أخيراً بالفرج . . ولا الحاجة لأقراص « هيكام » التى لا تغنى ولا تسمن من جوع !

ودلف الجميع إلى داخل الاستراحة ، وهى قاعة صغيرة نسقت فيها بعض الوسائد المريحة فى شكل هندسى يعطى انطباعاً بالراحة والهدوء . .

وكانت القاعة شبه خالية فى ذلك الوقت ، إلا من إحدى الكاهنات

الصغيرات ، ويبدو أنها قد التحقت حديثاً بالمعبد ، فإنها لم تكن قد تعدت التاسعة من عمرها بعد ..

ولم تكد الكاهنة الصغيرة ترى « لينا » حتى هبت واقفة تحييها فى احترام . فقالت لها « لينا » شيئاً ، فلم تلبث الصغيرة أن اندفعت إلى باب جانبى ، ثم عادت بعد لحظات وهى تحمل فى يدها عدة صحاف صغيرة من المعدن . .

ولم يكد « نبيل » و« سميرة » يريان ما تحمله الفتاة الصغيرة حتى أصيبا بخيبة أمل ، لم تلبث أن وجدت طريقها أيضاً إلى وجه « عادل » والأستاذ « شكرى » !

كانت الفتاة تحمل أربع صحاف على كل منها قرص صغير كالذى عرضه عليهم « هيكام » فى المرصد !

ودعتهم « لينا » لتناول الأقراص ، وكأنما تدعوهم إلى وليمة من الشواء !

ولم يجد الأصدقاء بداً من ابتلاع الأقراص . . ومن الغريب أنه لم تمض لحظات حتى اختفى من الأصدقاء كل إحساس بالجوع ، وشعروا تماماً بالامتلاء !

وقال الأستاذ « شكرى» فى صوت خفيض لأصدقائه : إنهم فى الحق

قوم عمليون . . فها نحن أولاء قد أكلنا وشبعنا فى أقل من نصف دقيقة !

وضحكت « سميرة » وهى تقول : ما أسعد ربات البيوت فى « هالى » بهذا النوع من الطعام !

وقالت « لينا » ، وهى تقود ضيوفها إلى حيث كانت بانتظارهم إحدى السيارات الهوائية : ستشاهدون الآن شيئاً لم تسبق لكم رؤيته . . فنحن من حسن الحظ نحتفل فى « راشيا » فى هذا الوقت من السنة بأعياد « الصفاء » ، وهى تماثل أعياد الربيع وشمّ النسيم عندكم على الأرض . وفى هذه الفترة تقام الحفلات والمهرجانات فى ملعب ضخم خارج المدينة . ويحتشد فى هذا الملعب الفتيات الجميلات والشبّان الأقوياء من كل أنحاء « هالى » . ويختار الشبان زوجاتهم والفتيات أزواجهن فى هذا المهرجان الضخم !

وحلقت السيارة بالجماعة فى الهواء ، وارتفعت فى الجو حتّى غابت الأهرامات عن أعينهم . . وظلت منطلقة بعض الوقت حتّى أقبلت على أطراف المدينة .. فإذا هم يرون ساحة واسعة أقيم فيها ملعب ضخم على هيئة « الاستاد » . .

وكانت تحيط بساحة المباريات التى تتوسط الملعب مقاعد دائرية متدرجة . وكان الملعب نفسه يبدو على شكل الهلال . . وقد تناثرت فيه أحواض ملأى بالأزهار .

وهبطت السيارة بالجماعة ، فقادتهم « لينا » إلى مقاعد خصصت لكبار الضيوف فى صدر الملعب .

وأقبل على الجماعة رجل وقور يبدو من مظهره، ومن الاحترام والحفاوة اللذين كان الآخرون يعاملونه بهما ، أنه من علية القوم . . وقدمته « لينا » إلى الأصدقاء قائلة : هذا أبى . . رئيس مدينة « راشيا » . . وهؤلاء هم ضيوف « هالى » ، حفدة الفراعنة من كوكب الأرض !

ورحب الرجل « بعادل » وأصدقائه ، ثم غادرهم إلى وسط الملعب ليشرف على إعداد المهرجان . .

وبدأت الموسيقى الشجية الساحرة تملأ جو الملعب بأنغامها الساحرة . .

وقالت « لينا » لضيوفها : إن كاهنات « هالى » قد بدأن العزف إيذاناً بافتتاح المهرجان . .

وفجأة ظهر فى وسط الملعب عدد من الفتيات الجميلات كن يرتدين ملابس فضية مكسوة بقشور لامعة مثل قشر السمك ، وأخذن يرقصن ويتمايلن فى خطوات إيقاعية ساحرة مع أنغام الموسيقى الحالمة . .

وسكتت الموسيقى بعد قليل إيذاناً بانتهاء الرقصة . .

وفوجئ « عادل » وأصدقاؤه بالشبان والفتيات اللاتى كن يرقصن قد أقبلن على أحواض الزهور المتناثرة فى أنحاء الملعب ، وصاروا يأخذون

تلك الزهور ويتراشقون بها وهم يضحكون . .

وهبّت « لينا » واقفة وهى تقول : لقد حان دورى . . سأعود إليكم بعد قليل .

والتفتت إلى « عادل » قائلة وهى تبتعد : راقبنى وأنا أرقص !

ونظرت إليها « سميرة » فى امتعاض ، وهى تقول « لعادل » : أكاهنة هى أم راقصة ؟ !

وغابت « لينا » عن أنظار الأصدقاء . . ثم ظهرت بعد قليل فى وسط الحلبة بين بعض الراقصات عندما بدأت الموسيقى تعزف مرة ثانية . .

وكانت « لينا » قد ارتدت بذلة مثل بذلات رفيقاتها ، ولكنها تختلف عنها فى لونها الوردى اللامع . .

وراحت « لينا » ترقص وتمايل مع الأنغام الرفيقة الحالمة فى روعة أخاذة أثارت إعجاب الجميع . .

وبدأ الإيقاع الموسيقى يأخـــذ طابعاً سريعاً . . فراحت « لينا » ترقص فى عنف مع النغمات فى تناسق ، وكأنها قد أصبحت والأنغام نفسها شيئاً واحداً . .

وأخيراً سكتت الموسيقى . . وتقدمت « لينا » إلى صدر الحلبة وهى تواجه « عادلا » وأصدقاءه . . ثم لم تلبث أن صاحت قائلة شيئاً

بصوت جهورى لم تلبث أن أعادته باللغة العربية قائلة : إننى أهدى رقصاتى إلى حفدة الفراعنة الذين أتوا إلينا من الكوكب الصغير البعيد . . من الأرض !

وشاهد « عادل » وأصدقاؤه الشبان الجالسين على المقاعد بجوارهم يقذفون « لينا » بالزهور . . فسارع « عادل » إلى أخذ الأحواض ، وتناول منه زهرة حمراء قذفها إلى « لينا » .

وقذفت « لينا » بزهور الشبان الآخرين من وراء ظهرها . . والتقطت زهرة « عادل » وقبلتها ثم وضعتها فى شعرها . .

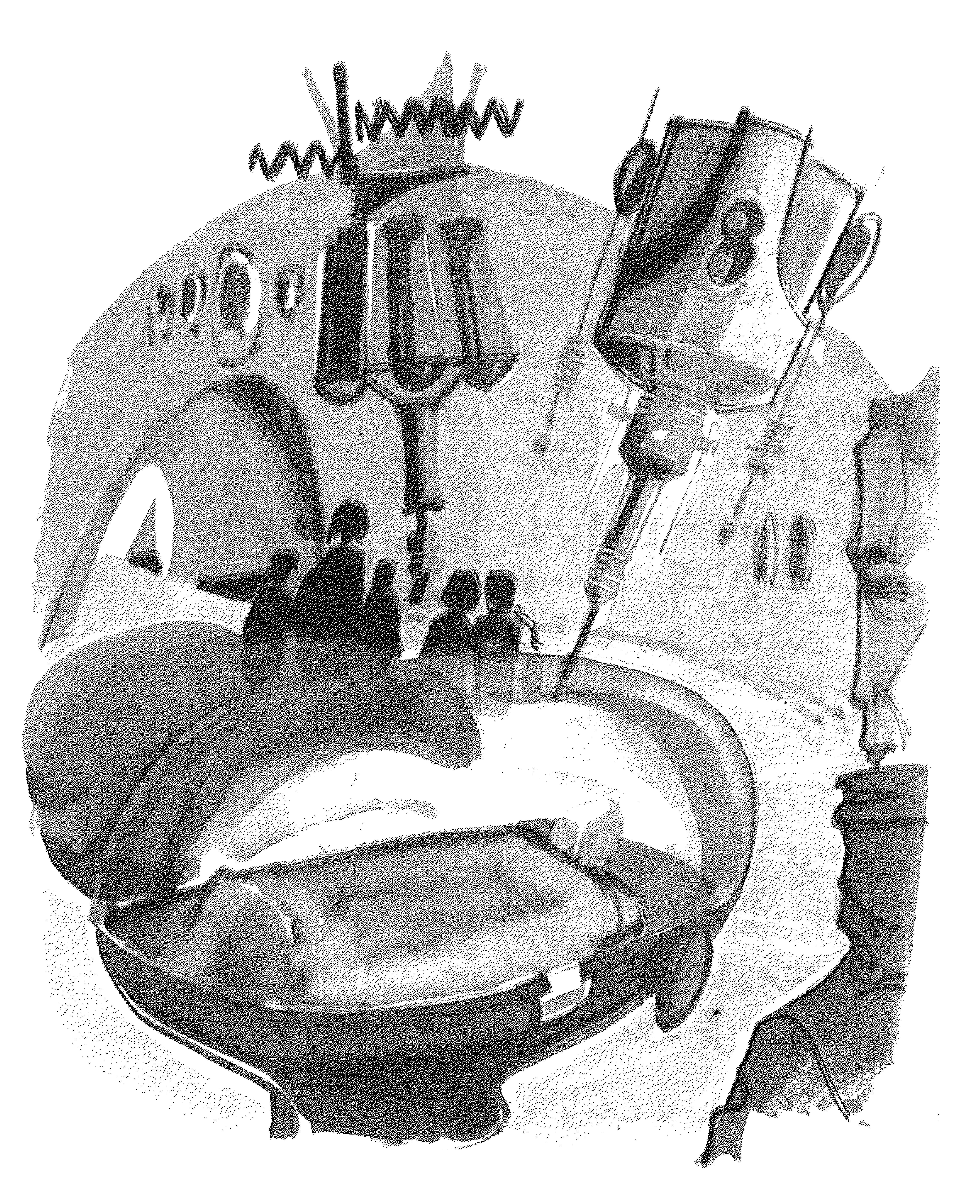
وذهبت « لينا » إلى حجرة استبدال الملابس حيث أبدلت ثيابها ، وعادت بعد قليل إلى « عادل » وأصدقائه وهى متهللة الوجه . ومعها والدها . .

ومد والد « لينا » يده إلى « عادل » مصافحاً . . فصافحه « عادل » وهو يظن أنه يشكره لتشجيعه « لينا » فى أثناء الرقص !

وقال الرجل « لعادل » : مبروك !

وأجاب « عادل » بلهجة آلية بدون أن يفهم شيئاً : أشكرك !

وجلست « لينا » بجوار « عادل » ، وتناولت يده وضغطتها فى رفق وهى تقول : لقد تزوج أجدادى من نساء الفراعنة فى الأزمنة القديمة . .



وكان رجال المعهد منهمكين فى إجراء عملياتهم على بعض أطفال من « أنصاف البشر » .

. .

ويسعدنى أن يكون لى زوج من الأرض يعيش معنا هنا على كوكب « هالى » !

وانبلجت الحقيقة فجأة فى ذهن «عادل» . . وحملقت «سميرة» بعينين حائرتين فى وجه « لينا » . . أما « نبيل » فقد فغر فاه فى شكل مضحك.. وسكت الأستاذ «شكرى» مترقباً ما ينجلى عنه الموقف !

وقال « عادل » : إننى لا أفهم شيئاً أى زواج تتحدثون عنه ؟

قال والد « لينا » فى غضب : ألم تخطب « لينا » الآن طالباً إياها للزواج ؟ ألم تقذفها بزهرتك فوضعتها فى شعرها علامة على القبول والموافقة ؟

وأجاب « عادل » وقد شعر المأزق الذى وضع نفسه فيه : إننى



، الحقيقة لم أكن أعرف . . وكل ما قصدته هو أن أعبر لها عن إعجابى
ِقصها !

وقال والد « لينا » : إنك بعدولك الآن عن هذا الزواج قد وضعتنا
، موقف مزْرٍ بكرامتنا . . ولن يقبل أحد من الشبان الزواج من الفتاة
تى يعدل خطيبها عن زواجها . . إنكم استهنتم بتقاليدنا وعاداتنا ، ولا بد
ن تلقوا جزاءكم !

قال الرجل هذا وأشار إلى بعض الحراس قائلا : خذوهم إلى السجن
ريثما نبتّ فى أمرهم !

ورفعت « لينا » يدها إلى رأسها فى غضب ، وتناولت الزهرة التى
ندفها بها « عادل » وأعطته إياها فى حركة عنيفة . . فتناولها منها ووضعها
ى جيبه . .

وأقبل الحرس فاقتادوا « عادلا » وأصدقاءه إلى إحدى السيارات
الهوائية التى انطلقت بهم إلى السجن !

بين الوهم والحقيقة !

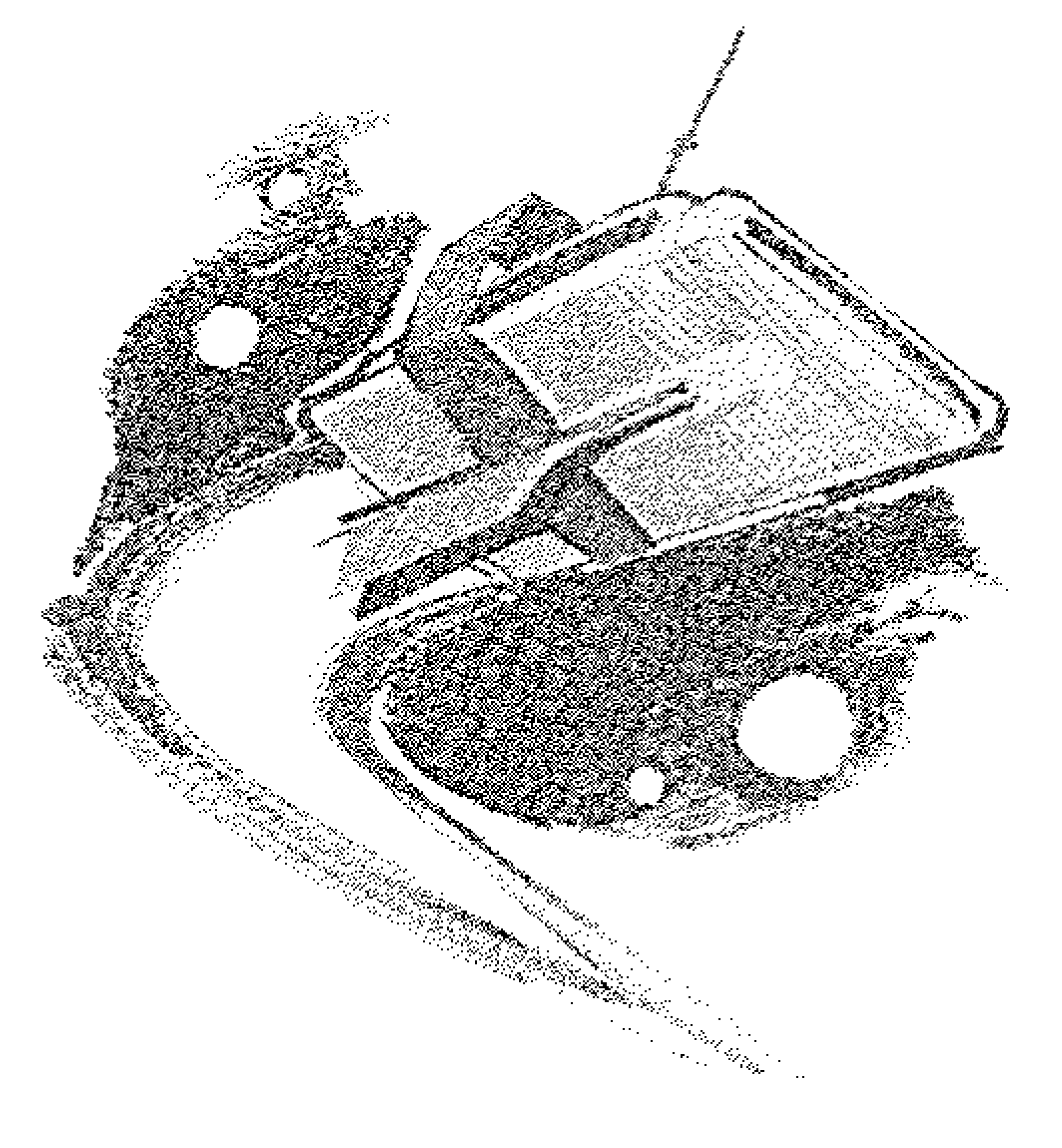
وجد «عادل» وأصدقاؤه أنفسهم في نهاية المطاف نزلاء السجن !

وقالت « سميرة » « لعادل » في جفاء : لولا إعجابك الأحمق بتلك الراقصة المتنكرة في ثياب الكاهنة لما كنا هنا الآن في السجن !

وقال الأستاذ « شكرى » : لا شك أنهم سيفرجون عنا عندما يتحققون من اللبس الذى وقعوا فيه . .

وقال « نبيل » ضاحكاً : لا بد أن ما حدث كان مدوّناً في «كتاب القدر» !

وقال « عادل » وهو يجيل النظر حوله : فلنفكر في طريقة للخلاص من هذا المأزق بدلا من تبادل الكلمات اللاذعة !



وكانت الزنزانة التى وضعوا فيها حجرة صغيرة بها أربعة أسرّة ،
ابها الحديدى يغلق بقفل ضخم من الخارج . .

وفجأة تناهى إلى أسماع « عادل » وأصدقائه وقع أقدام فى الخارج . .
دار المفتاح فى قفل الباب . . ولم يلبث الباب أن فتح ودخل أحد
حراس وقال : إن رئيس المدينة قد أرسلنى إليكم لأبلغكم بأنه لا مناص
ن أحد أمرين : إما أن يقبل « عادل » الزواج من « لينا » طبقاً لعادات
لاد . . وإمّا

قالت « سميرة » فى لهفة : وإمّا ماذا ؟

واستطرد الرجل قائلا : وإما أن تقبل ابنة الأرض (يقصد « سميرة »)
زواج من رئيس المدينة على سبيل الترضية وردّ الاعتبار !

وصاح « عادل » غاضباً : قل لسيدك إننا لا نقبل هذا ولا ذاك !
صاحت « سميرة » تقول « لعادل » وعلى شفتيها ابتسامة خبيثة : ولماذا
' تأخذ رأيى فى الأمر ؟ ! فقد أوافق على الزواج منه . . إننى أحب دائماً
ن أتحدث عن نفسى بنفسى !

والتفتت « سميرة » إلى الحارس قائلة : أليس سيدك متزوجاً ؟

أجاب الحارس : إنه أرمل ، فقد توفيت زوجته والدة « لينا » منذ
سنوات . .

قالت «سميرة» : إذن قل له إننى فى الحقيقة معجبة بشخصيته الرائعة ، وإننى ربما كنت أوافق على الزواج منه ، لو كان قد عرض علىّ ذلك وأنا حرة ولست سجينة !

ونظر « نبيل » إلى « سميرة » معجباً بلباقتها . . فى حين خرج الحارس ليبلغ الحاكم الرسالة . وأغلق الباب خلفه . .

ومضى الوقت بطيئاً ثقيلا . . وكانت « سميرة » تحاول إظهار الجفاء « لعادل » الذى لزم السكوت . . على حين راح « نبيل » ينقل نظراته بين الاثنين فى حيرة . .

ولم تمض فترة قصيرة حتى عاد الحارس مرة أخرى ليبلغهم بأنه قد أنهى إلى الحاكم رسالتهم ، وأنه قرر الإفراج عنهم فى اليوم التالى !

وقال « نبيل » : لا بأس بقضاء ليلة واحدة فى سجن « راشيا » ، ما داموا سيفرجون عنا غداً !

ونظرت « سميرة » فى حيرة إلى الأسرة الأربعة المصفوفة فى الزنزانة الصغيرة ، وهمت أن تقول شيئاً . . ولكن الباب فتح فجأة مرة أخرى . . وكان الداخل هذه المرة هو « هيكام » .

واستقبلته الجماعة فى لهفة معلقين عليه الأمل فى إنقاذهم من هذه الورطة . .



وأراد « عادل » أن يشرح له
ٔمر ، ولكن « هيكام » استوقفه
ٔشارة من يده وهو يقول : لقد
رفت كل شيء . . وإننى مدرك
ٔقفك . . ولكن لا مندوحة من
نفيذ قوانين وتقاليد « راشيا » . .
إلا فالسجن هو العقوبة !

قال « عادل » : ولكن رئيس
لمدينة وعد بالإفراج عنا غداً !

قال « هيكام » وهو يضحك
، سخرية : إن رئيس المدينة قد
ٔدعكم . . فإن الإفراج عنكم غداً
معناه أن تقضوا عاماً فى السجن .
ل نسيتم أن اليوم على كوكب
هالى » معناه سنة كاملة . فإن
كوكب يدور دورة كاملة حول محوره
، سنة !

قال « عادل » فى غيظ : ياله من ماكر ! . . وما العمل إذن ؟ !

وقال الأستاذ « شكرى » : ألا يمكن عرض الأمر على « السبعة العظام » ؟

وقال « هيكام » : إن « السبعة العظام » لا يتدخلون فى هذا الشأن ، فإنه من اختصاص « مجلس الشورى » . . ولكن المجلس لن ينعقد إلا بعد ستة أشهر ، فهو ينعقد مرتين كل سنة . . ولكننى سوف أجازف وأعرض الأمر على « السبعة العظام » ، وإن كنت غير واثق من النتيجة . .

قال « هيكام » هذا ثم ودّع الأصدقاء وأغلق الباب خلفه وانصرف . .

وجلس « عادل » على فراشه ، وقد أمسك رأسه بين يديه فى يأس . .

ورمقته « سميرة » بطرف عينيها فى إشفاق حاولت أن تداريه . .

وفجأة قال « عادل » لأصدقائه : إن لدى فكرة !

والتف الجميع حوله قائلين فى صوت واحد : ما هى فكرتك ؟

اقترب « عادل » من « نبيل » وهمس فى أذنه شيئاً ، فأومأ برأسه موافقاً . . وتمدّد « نبيل » على أرض الغرفة متظاهراً بالمرض ، فى حين أخذ « عادل » يصيح بصوت مرتفع ، فأقبل الحارس وفتح الباب ليتبين ما حدث . . فسارع « عادل » وضربه بسيف يده على رقبته فسقط على الأرض ساكتاً !



كانت هناك مجموعة من الفتيات الجميلات يرتدين ثياباً هفهافة وهن يعزفن على آلات موسيقية غريبة

ونهض « نبيل » بسرعة فأغلق باب الزنزانة ، وخلع ملابس الحارس وارتداها ، وكانت تناسبه تماماً لطول قامته . . وألبسه ملابسه وأرقده على الفراش . .

وخرج « نبيل » فى زى الحارس وهو يقود أمامه « عادلا » و« سميرة » والأستاذ « شكرى » خارجين من السجن !

وقابلهم فى الطريق أحد الحراس، فلم يفطن للأمر .. ولم تلبث الجماعة أن وجدت نفسها خارج أسوار السجن !

وقالت « سميرة » : وماذا يجدينا الهرب ونحن لا نعرف لغة القوم .. ولا نستطيع مغادرة الكوكب ؟

ولكن الجماعة لم تكد تخطو بضع خطوات حتى هبطت بالقرب منهم إحدى السيارات الهوائية، ونزلت منها « لينا » ، ولمحتهم فأقبلت عليهم . .

وقالت « سميرة » : لقد شاهدتنا . . ولابد أنها ستعيدنا إلى السجن .

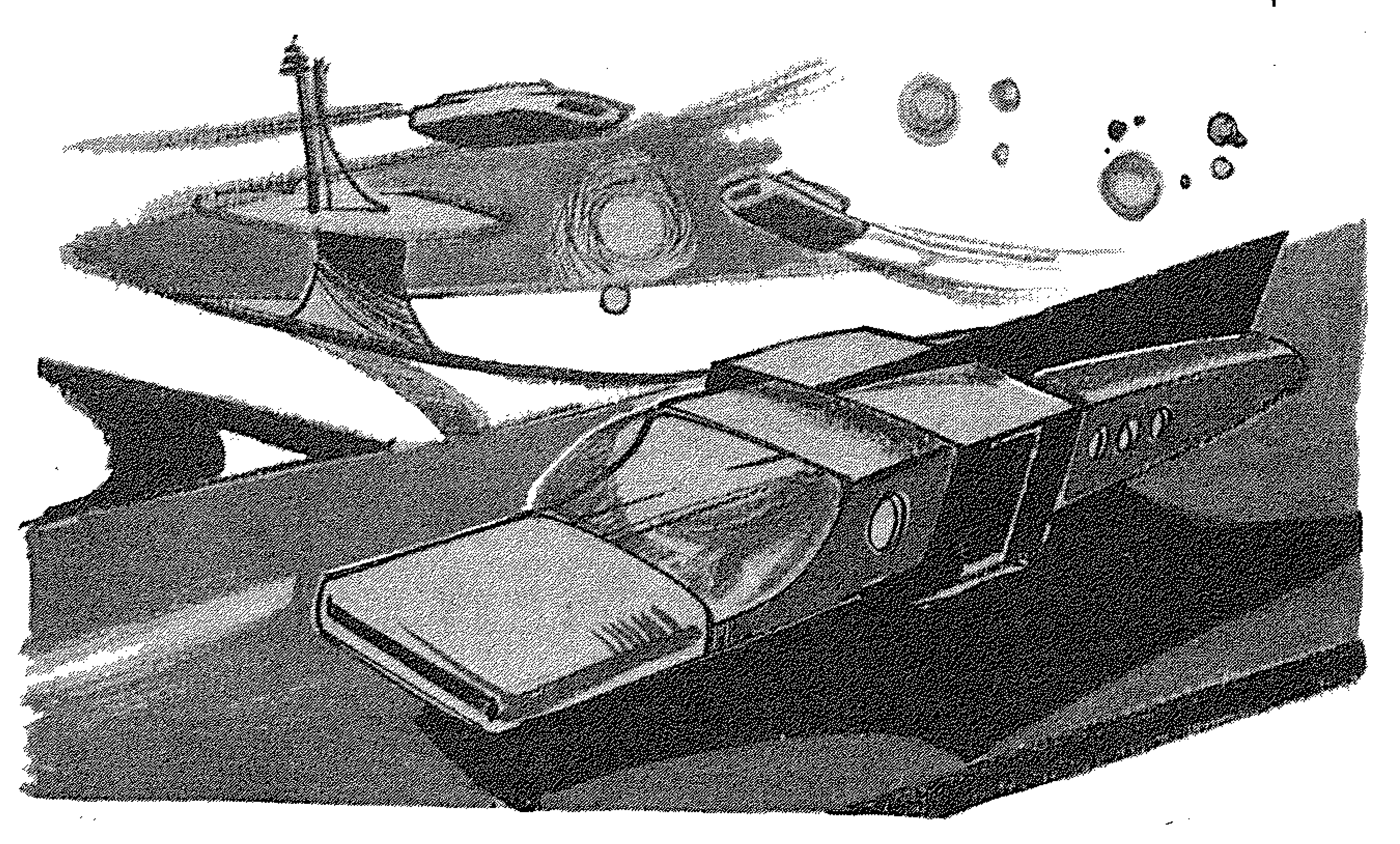
وقال الأستاذ « شكرى » : يبدو أنها تقصد مقابلتنا ، فلنقابلها ، ونرى ما جاءت من أجله ..

واقتربت « لينا » من الجماعة وقالت موجهة حديثها « لعادل » : لقد اختلفت مع أبى بشأنكم . . وقلت له إننى لا أقبل الزواج من رجل لا يرغب فى زواجى . .ولهذا قررت معاونتكم على الهرب !

قالت« لينا » ذلك ، ودعت الجماعة إلى الركوب معها فركبوا . .
وانطلقت بهم السيارة مندفعة فى الهواء كالسهم . .

واستطردت « لينا » قائلة بصوت متهدج حاولت ألا ينم عن انفعالها :
لقد قابلت « هيكام » وأبلغته بقرارى ، فوافقنى عليه ، ونحن الآن فى
طريقنا إلى المطار حيث ينتظركم « هيكام » ليعيدكم إلى الأرض !

وأمضت السيارة بضع دقائق منطلقة فى الهواء قبل أن تهبط فى مطار
« هالى » ، حيث كان « هيكام » يقف فى انتظار « عادل » وأصدقائه .
ولم يكد « عادل » وأصدقاؤه يضعون أقدامهم على الأرض بعد مغادرة



السيارة حتى انطلقت صفارة طويلة ملأت الجو حولهم . . ثم تصاعدت إلى السماء سحب بيضاء كالثلج لم تلبث أن تجمعت فى تشكيلات تشبه الكلمات المكتوبة !

ورفع « هيكام » بصره إلى السماء وهو يقول مخاطباً « لينا » لقد حدثت الكارثة . . حدث ما توقعته !

وظهرت على وجه « لينا » علامات فرح مفاجئ وهى تقول : يبدو أن القدر يأبى أن يغادر ضيوفنا كوكب « هالى » !

ونظر « عادل » وأصدقاؤه إلى « هيكام » فى حيرة وهم يسألونه عما حدث فأجاب قائلا : لقد ثار « أنصاف البشر» على كوكب «كوديما »، ونسفوا المطار بما عليه من سفن الفضاء مطالبين بإنهاء عمليات إنتاجهم . هكذا تقول الإذاعة المرئية !

وقال « نبيل » : يبدو أن علينا أن نظل محبوسين فى هذا الكوكب !

وقال « هيكام » : لا . . تعالوا معى . ستغادرون « هالى » إلى الأرض مباشرة بدون المرور « بكوديما » !

وركب « هيكام » السيارة الهوائية ومعه « عادل » وأصدقاؤه « ولينا»، فانطلقت بهم إلى مكان بعيد خارج المدينة . .

وهبطت بهم السيارة فى منطقة جبلية . . فساروا قليلا حتى أقبل

« هيكام » على كهف فى الجبل يبدو وكأن الطبيعة قد نحتته .

وقاد « هيكام » الأصدقاء داخل الكهف حتى وصلوا إلى نهايته .. وهنا توقف الجميع . . وشكر « هيكام » « لينا » التى ودعت الأصدقاء وفى عينيها دمعة لم تفلح فى إخفائها !

ولم تكد « لينا » تغادر الجماعة حتى اتكأ «هيكام » على لوحة حجرية فى الحائط فلم تلبث أن دارت على عقبيها ..

ووجد « عادل » وأصدقاؤه أنفسهم فى قاعة فسيحة لا تختلف فى مظهرها أو محتوياتها عن تلك القاعة التى شاهدوها فى المقبرة على الأرض بسقارة !

وفى صدر القاعة كانت هناك سفينة فضائية تشبه تمام الشبه السفينة التى أحضرتهم إلى « كوديما » من الأرض !

وقال « هيكام » وهو يدعوهم إلى الركوب : إن هناك أربعة كهوف متماثلة ، هذا هو أحدها ، والثانى شاهدتموه فى مقبرة سقارة على الأرض ، والاثنان الآخران موجودان أيضاً على الأرض فى مكانين مختلفين !

وسكت « هيكام » لحظة ثم قال : لقد احتاط حكماء أطنلطيس لكافة الاحتمالات !

وركب الجميع سفينة الفضاء ، وقام كل منهم بتثبيت الحزام حول جسمه . .

وأدار « هيكام » مفتاحاً أمامه ، فانبعث صفير مكتوم ، لم يلبث أن أخذ يرتفع شيئاً فشيئاً حتى كاد صوته يخرق آذانهم . . ثم اجتاحت أجسامهم هزة عنيفة أعقبها خدر لذيذ .. وأحسوا برغبة فى النعاس ، ثم لم يشعروا بشيء بعد ذلك . .

* * *

لم يشعر « عادل » وأصدقاؤه بما حدث ، أو بما مضى عليهم من زمن فى الفضاء ..

لقد فتحوا أعينهم فجأة ليجدوا أنفسهم داخل سفينة الفضاء وهى مستقرة فى مكانها على الأرض فى كهف المقبرة بسقارة . .

وقال « هيكام » : أرجو أن تكون السفينة قد أعجبتكم ، وأن يتاح لكم ركوبها يوماً ما !

وقال « نبيل » وهو يتلفت حوله فى دهشة : هل عدنا من الرحلة ؟

أجابه « هيكام » أى رحلة ؟! .. إننا لم نغادر هذا المكان .. يبدو أن هواء المقبرة الفاسد قد أصابكم جميعاً بالنعاس .. هلموا بنا نخرج إلى الهواء الطلق !

قال « هيكام » هذا وهو يقود الجماعة إلى خارج السرداب .. ثم أدار الجدار الحجرى الذى يغطى المدخل كما كان .. وسار الجميع خلال

المقبرة قليلا قبل أن يخرجوا إلى النور والهواء الطلق ..

ونظر الأستاذ « شكرى » إلى ساعته ، ثم بدت عليه الدهشة والحيرة وهو يقول : هذا غير معقول . . إن ساعتى تشير إلى العاشرة وعشر دقائق .. وقد حضرنا هنا فى تمام العاشرة . ومعنى هذا أننا أمضينا هنا عشر دقائق بالضبط !

وقالت « سميرة » وهى تتلفت حولها فى دهشة : الظاهر أننا كنا جميعاً تحت تأثير أحد الأحلام !

قال « هيكام » وهو يبتسم فى خبث : وما هو الفارق بين الحلم والحقيقة ؟ إن الأحلام كثيراً ما تكون أكثر « حقيقة » من الحقيقة نفسها !

ومدّ « هيكام » يده يصافح « عادلاً » وأصدقاءه قائلا : من يدرى متى نلتقى ثانياً . . ربما أسرع مما تظنون !

وسار « هيكام » مبتعداً عن الجماعة . .

وسار « عادل » وأصدقاؤه عائدين إلى المنزل وقد خيم عليهم الذهول !

ونظر « عادل » خلفه بعد قليل فلم ير أثراً « لهيكام » ..

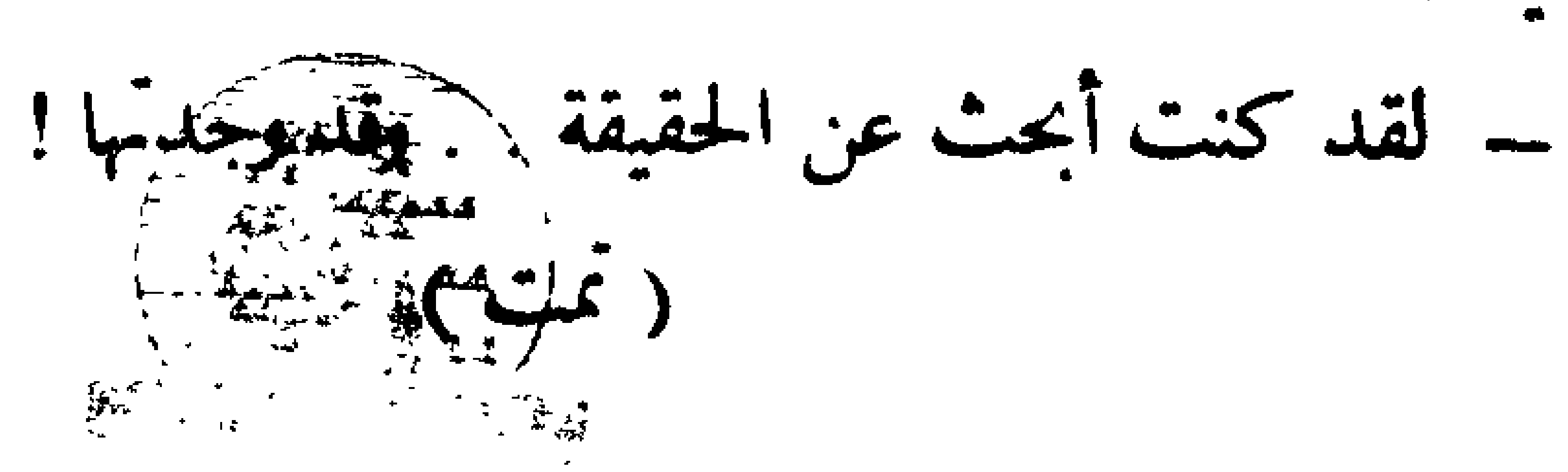
وأجال النظر حوله فى دهشة باحثاً عن المقبرة التى غادروها منذ قليل، فلم يجد لها هى الأخرى أثراً !

ومد « عادل » يده فى لهفة وراح يبحث فى جيوبه عن شىء ما . .
فقالت له « سميرة » وهى تضع ذراعها فى ذراعه فى ود : ما الذى تبحث عنه ؟ !

فأجابها « عادل » وأصابعه تتحسس الزهرة التى فى جيبه والتى أعادتها له « لينا » :

ـ لقد كنت أبحث عن الحقيقة . . وقد وجدتها !

(تمت)



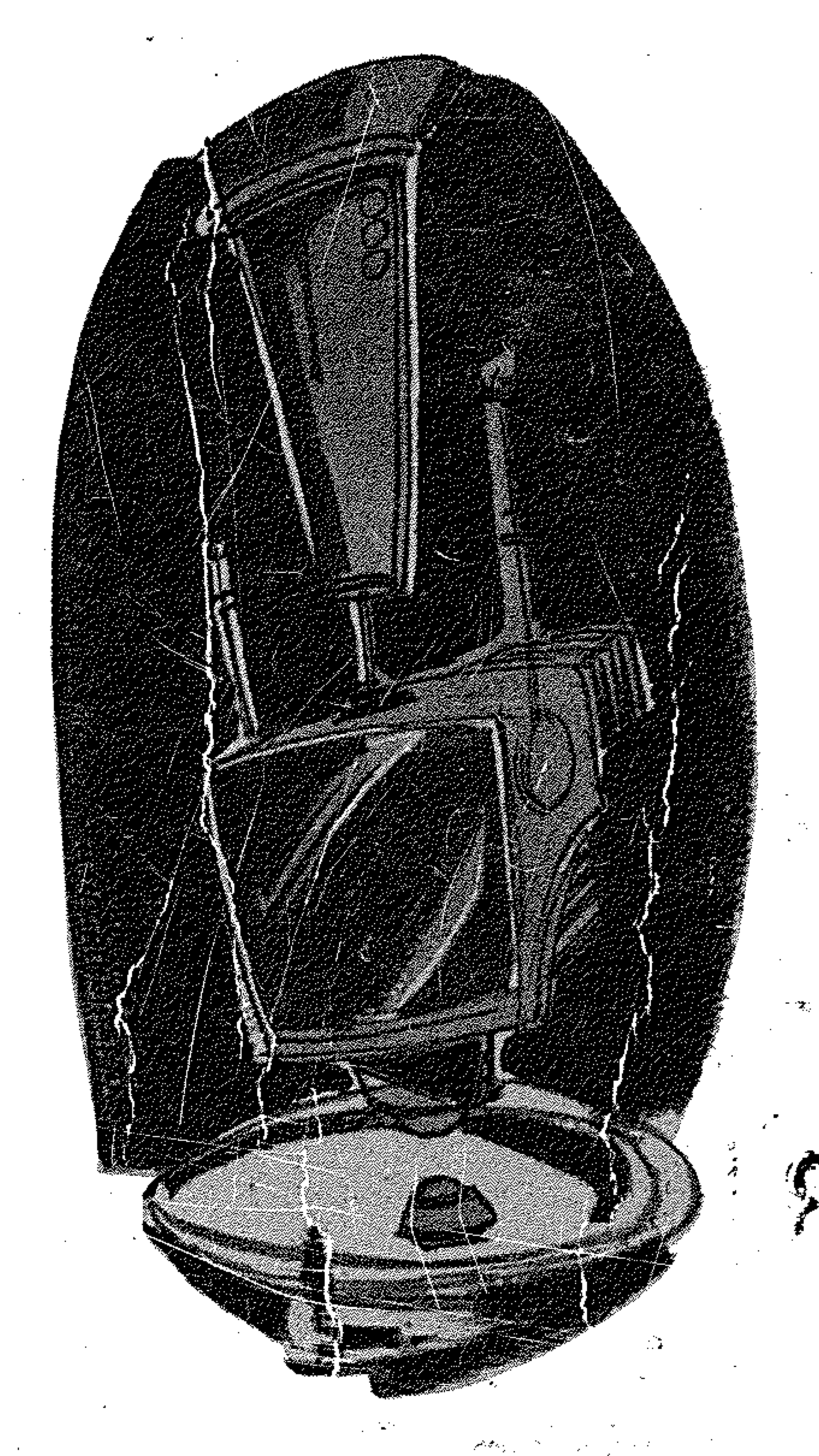
رقم الإيداع	١٩٩١ / ٤٠٦٣
الترقيم الدولى	ISBN 977 – 02 – 3274 – 2

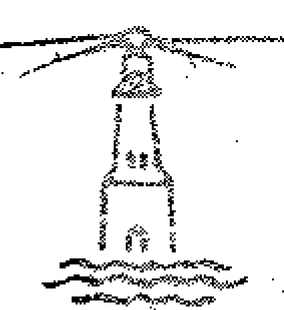
١ / ٩١ / ٩٦

طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع.)

هذه المغامرات

بعيداً هناك .. حول هذه الأرض .. في الفضاء الواسع نجوم وكواكب وأقمار .. فيها كائنات وحياة مجهولة . في هذا العالم الغريب المجهول تدور مغامرات وقصص وصراعات مع وحوش خرافية وأسطورية . آلات لم تعرفها البشرية بعد .. والإنسان على الأرض يغامر ويحاول اقتحام هذا العالم المجهول واكتشافه والسيطرة عليه .. كل كتاب من هذه السلسلة يعبر عن قصة منفصلة غريبة من نوعها .





دار المعارف

قرش جنيه
٣٩٥٠